الشيعة والخوئي

جهاد واجتهاد

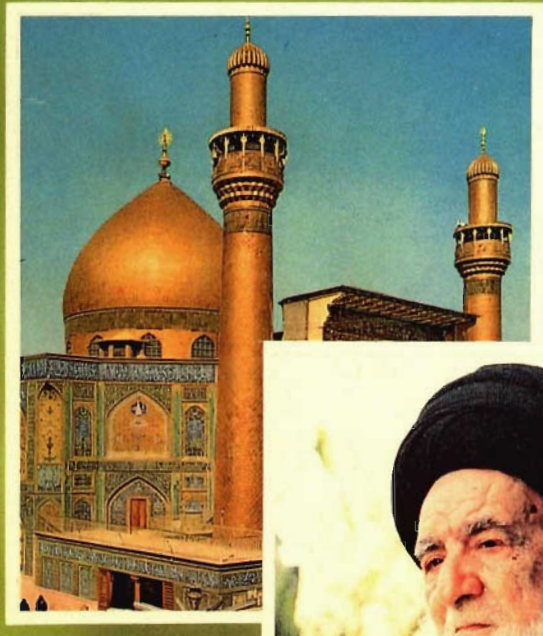

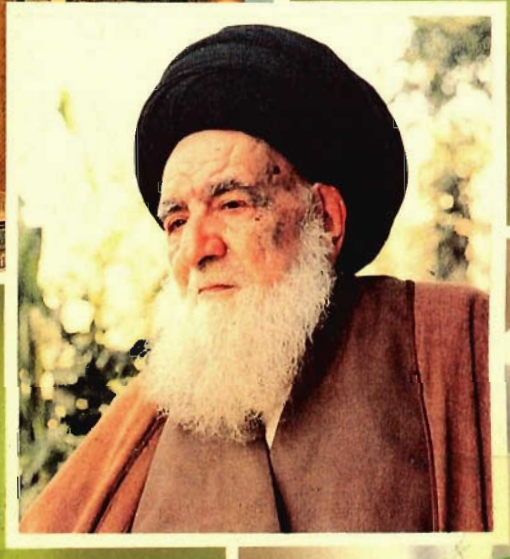

هادي الجبوري

مكتب الزهراء

تراجم
کتکار
۴
۶
۱۴

الشيعة والخوئي

الشيعة والخوئي

جهاد

و

اجتهاد

هادي الجبوري

الشيعة والخوئي

طبع من هذا الكتاب ١٠٠٠ نسخة

في مطبعة ياران

عام ١٤١٧هجري - الموافق لعام ١٩٩٧ ميلادي

الطبعة الأولى

الفلم والزنك : تيز هوش

الناشر: المؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

بعد وفاة الامام الخوئي (قدس سرّه) راودتني فكرة تأليف موضوع يخص الشيعة والمرجع الامام السيد الخوئي (رض) رداً على الاضطهاد الذي ناله الاثنان [الشيعة والامام الخوئي] فالتاريخ القديم والحاضر يحدّثنا عن القتل والسجن والتهجير الذي أصاب المسلمين الشيعة والاضطهاد والاقامة الجبرية والظروف القاسية الصعبة التي مرّت على الامام الخوئي. هذه المصائب التي مرّت على الشيعة والسيد الخوئي على مقربة من حقوق الانسان، هذه المنظمات الانسانية التي تدعي زوراً وبهتاناً الدفاع عن حقوق

البشر دون أن تحرّك ساكناً في الدفاع عن هؤلاء المسلمين ليس لكونهم مسلمين بل لأنهم بشر يريدون أن يمارسوا حقوقهم بحرية. ولكن نجد انّ الحكومات الظالمة تمنعهم من ممارسة تلك الحقوق، بل الأنكى من هذا تقتلهم وتسجنهم وتعذبهم وتشردهم، و لم تكن جريمتهم سوى انهم قالوا لا إله إلاّ ا لله محمد رسول ا لله.

لذا ارتأينا أن نوظف قلمنا من أجل الدفاع عن هؤلاء المسلمين وعن زعيمهم الشيعي آية ا لله العظمى الامام السيد الخوئي (قدس ا لله نفسه الزكية) .

لقد كان لهذا العبد الصالح الدور الكبير في تزويد المدرسة الاسلامية بالفكر الاسلامي الخالص ، وكان يرفد الحوزة العلمية بالبحوث والدراسات اضافة إلى ذلك يتخرج من مدرسته الدينية الكثير من الطلبة ليصبحوا رسلاً للاسلام على بقاع هذه الأرض، لذلك ارتأينا أن نقدم هذا القليل للامام الحجة (عج) عسى ا لله أن يتقبله منّا.

وا لله من وراء القصد.

إلى صاحب الزمان (عج) منقذ البشرية من الظلمات إلى النور..

إلى الزعيم الشيعي الأعلى الامام الخوئي (قد سره) الذي ذاق الظلم والاضطهاد في حياته..

إلى كل مسلم غيور على دينه وإلى كل شهيد سقط في الدفاع عن الاسلام..

إلى كل هؤلاء نهدي كتابنا هذا عسى الله أن يتقبله منّا..

النجف الأشرف

النجف الأشرف مدينة عراقية تبعد عن العاصمة بغداد ١٧٠كم، تأسست على يد عضد الدولة البويهي، في هذه المدينة يوجد مرقد الامام علي (ع) والذي يعتبر في نظر الشيعة الامام المدافع عن الاسلام بشجاعته وخلقه الحسن.

مرقد الامام علي (ع) ذو مساحة كبيرة وبشكل هندسي رائع يقصده الشيعة من جميع أنحاء العالم لزيارته والتبرك به وطلب الحوائج وايفاء النذور، وكذلك توجد في النجف مقبرة كبيرة يدفن الشيعة فيها موتاهم. ولهذه المقبرة تاريخ طويل تسمى [وادي السلام] حيث تضم رفات شخصيات لعبت دوراً مهماً في التاريخ الاسلامي، وفي هذه المدينة المقدسة يوجد المركز القيادي للشيعة المتمثل بالمرجع الشيعي الأعلى والذي يقلده الشيعة في قضايا حياتهم المختلفة من الفقه والسياسة وأمور الجهاد والاقتصاد وغيرها. وقد توالى على المركز القيادي الشيعي مراجع كثيرون منهم من سجن أو أعدم لمخالفته حاكم زمانه ومنهم من هجّر وشرّد.

المرجع الشيعي رجل دين في قمة التديّن وله سعة الاطلاع في جوانب الحياة المختلفة، ولا سيما الجانب الفقهي والسياسي. وللنجف مكانة تأريخية قديمة حيث تذكر مصادر التاريخ بأنّ للنجف سور يحيط بها، تصدعت بعض أجزائه بعد ثورة العشرين عام ١٩٢٠م التي ثار فيها الشيعة ضد الحكم الانجليزي. هذا السور بناه الشاه الصدر الأعظم نظام الدولة، ويظهر للسائح والقادم إلى النجف إنّ هذه المدينة هي مهد للعلم والأدب دراسة في العالم الاسلامي كجامع الأزهر المؤسسة الدينية والمصدر السني في مصر. فقد خرّجت النجف بجاميع كثيرة من العلماء والأدباء ولا سيّما أدباء الشعر الحسيني الذين كتبوا شعرهم عن الحسين وأصحابه في ثورته على حكم يزيد الأموي عام ٦١هـ.

وللمدارس الشيعية الدينية في النجف مكانة في عملية التبليغ للعالم الاسلامي حيث خرّجت هذه المدارس عشرات الطلبة كمرشدين روحيين للشيعة، وهؤلاء الطلبة يأتون إلى النجف من مناطق مختلفة من العالم كأفريقيا ودول الخليج وايران ولبنان. وفي الآونة الأخيرة أي في بداية الثمانينات منعت الحكومة العراقية هؤلاء الطلبة من الدراسة في مدينة النجف حيث شنّت عليهم حملة اعتقالات واسعة منهم من أعتقل وأعدم والبقية طردوا إلى خارج الحدود بسبب مناصرة هؤلاء لشيعة العراق.

وللمدارس الشيعية تاريخ قديم في التدريس حيث يشرف عليها كبار مراجع الشيعة ويكون الدعم المالي لهذه المدارس من قبل هؤلاء المراجع وليس لها أي ارتباط مع دوائر الحكومة، واشتهرت هذه المدارس لقدم تأسيسها أولاً ولشهرة مراجعها ثانياً.

ويروي عبدالله النفيسي صاحب كتاب [دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث] كانت زيارتي للمدارس الدينية في النجف الأشرف ذات فائدة عظيمة هذا إلى جانب كونها زيارة ممتعة فتحت أمامي آفاقاً لفهم الشيعة. والنجف كانت محط الرحالة العالميين الذين جابوا العالم كالرحالة ابن بطوطه والرحالة البرتغالي تكسير والرحالة الفرنسي تاخيرتيبه والرحاله الألماني تيبور.

وتزخر المدينة المقدسة الشيعية بمكتباتها الضخمة هذه المكتبات تحوي كتباً تاريخية تحكي تاريخ العراق القديم بل والتاريخ العربي الاسلامي وتاريخ الخلافة الاسلامية التي حكمت قبلاً في العراق حيث كانت حكومة الامام علي (ع) في الكوفة المنطقة القريبة من النجف.

الهجوم على مدينة النجف:

تحدثنا مصادر التاريخ الاسلامي بأنّ المناطق المقدسة للشيعة في العراق كانت محط هجمات الغزاة من الخارج وتقول هذه المصادر بأنّ اكثر هذه الهجمات قوة ووحشية كانت من الوهابيين أتباع محمد بن عبدالوهاب، وله أنصار في عدة دول كالباكستان والهند وبعض الدول الأفريقية. محمد عبدالوهاب جمع آراء وأفكاراً وبدعاً أدخلها إلى الدين الاسلامي وسمّاها بالمذهب الوهابي نسبة إليه، وفي نهاية القرن الثامن عشر عند ظهور الوهابية في نجد صار الوهابيون بما يعرف عنهم من تعصّب وعنف وظلم الناس أخذوا يهاجمون البادية والمناطق القريبة منها وكانت أقوى وأشرس الهجمات الوهابية على النجف عام ١٨٠٣م، وتذكر المصادر النجفية التاريخية انّ الوهابيين عندما وصلوا إلى النجف وجدوا أبواب السور مغلقة وانّ السكان أخذوا يدافعون عن المدينة حتى النفس الأخير، وقد أشرف على الدفاع عن المدينة رجل الدين الشيخ جعفر كاشف الغطاء[1].

(١) موسوعة العتبات المقدسة/ باب النجف ـ جعفر الخليلي.

وفي عام ١٨٠٦م كرر الوهابيون هجومهم وكان هذا الهجوم أشد من السابق ومن عدة جبهات ولكن باءت خططهم بالفشل نتيجة المقاومة النجفية.

وفي أثناء العهد التركي كان أهل النجف يعتبرون الحكومة المركزية في بغداد سلطة غير شرعية وظالمة، ومن الطبيعي أن تصبح النجف مركزاً للنقمة والسخط السياسي والديني في تلك المنطقة ضد الحكم التركي[٢].

وهذا الموقف العدائي لأهل النجف من الحكم التركي سبَّبَ إحراجاً للأتراك ولاسيّما في أثناء الحرب عندما خرجت النجف من قبضة أيديهم قبل سقوط بغداد وآخر اصطدام وقع بين علماء النجف والسلطة الرسمية في بغداد كان في شهر حزيران عام ١٩١٥م عندما طرد النجفيون الموظف التركي الحاكم وتسلّم الادارة من بعده المجتهد الاكبر[٣].

عقب هذا الاصطدام الذي وقع في النجف حدثت اصطدامات أخرى وطرد الموظفون الأتراك.

---

(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث.
(٣) نفس المصدر أعلاه.

بالاضافة إلى الهجوم الخارجي التي تعرضت له النجف نجد انّ المدينة تعرضت إلى هجوم داخلي أي من داخل العراق من قبل الحكومة العراقية التي استلمت السلطة عام ١٩٦٨م نتيجة انقلاب عسكري ضد الرئيس عبدالرحمن عارف، هذه الحكومة أقرت في بداية تسلمها الحكم بأنّ الدين الاسلامي حاجز رجعي أمام برنامج عملها، لذا سحقت دبابات حكومة البعث العراقي أهالي النجف وذلك عام ١٩٧٧م عندما ثار الشيعة أيام احتفالهم في أربعينية الامام الحسين (ع) هذا الامام ابن أمير المؤمنين علي (ع) وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ص) والذي قتله يزيد بن معاوية في كربلاء سنة ٦١هـ، حيث قصفت الدبابات الحكومية أهالي النجف وتمكنت من اخماد ثورتهم وذلك بمحاصرتهم بين كربلاء والنجف على الطريق الخارجي بمنطقة تسمى خان النص[٤].

وفي عام ١٩٩٠م ثار الشيعة مرة أخرى ضد حكومة الرئيس صدام حسين عند إخراج قواته من الكويت في معركة الخليج بين قوات التحالف الدولي وقوات صدام، حيث سيطر الشيعة على مدن كربلاء والنجف والمناطق الأخرى، مما حدا بالرئيس صدام حسين أن يسحقهم باستعماله صواريخ أرض ـ أرض أخذت تطلق

(٤) راجع تحقيق مجلة ألف باء العراقية عندما كان حسن العلوي رئيس تحرير المجلة عام ١٩٧٧م حول موضوع الانتفاضة والتحقيق مع المعتقلين.

من بغداد حيث أصابة صواريخ البعث العربي المراقد الشيعية وهدّمت مساجد العبادة، كما أوردتها وكالات الأنباء والتقارير الصحفية وسنتطرق في فصول أخرى عن جرائم البعث العراقي لشيعة العراق[٥].

(٥) راجع التقارير الصحفية والصور المأخوذة عبر الأقمار الفضائية عن الأذى الذي لحق بالمراقد والمساجد والمدينة بشكل عام اضافة إلى الأفلام المصورة الموجودة في مركز حقوق الانسان التابع للمعارضة العراقية.

مقاومة النجف للاحتلال الانجليزي:

يعتبر الشيعة العراقيون بأنّ ثورتهم في عام ١٩٢٠م ضد الاحتلال الانجليزي للعراق تاريخ مشرق ويوم عظيم، حيث يحتفل شيعة العراق في كل عام بذكرى هذه الثورة باعتبارها حطّمت قوة الانجليز في ذلك الوقت وعند التوقف عند هذه الثورة للتأمّل فيها نجد انّ مركز قوة الثورة كان النجف حيث تحدى النجفيون الانجليز بقوة، حيث تذكر التأليفات والمصادر التي تحدثت عن هذه الثورة بأنّه عند الاحتلال البريطاني للعراق قرر النجفيون مقاومة هذا الاحتلال بشتى الوسائل[٦].

وفي عملية مقاومتهم سعى النجفيون إلى تأسيس منظمة سرية تسمى [جمعية النهضة الاسلامية] للقيام بعمليات ثأرية ضد الاحتلال، وكان من قادة تلك المنظمة السرية السيد محمد بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري وتضم بين صفوفها الكثير من الشباب في مقتبل العمر[٧]، وقررت المنظمة أن يكون عملها سرياً

(٦) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث.
(٧) نفس المصدر أعلاه.

وأن تعمل بحذر وتسعى جاهدة للحصول على السلاح، وفعلاً وضعت المنظمة خططاً لاغتيال الشخصيات العسكرية المهمة. وتمكنت من اغتيال الضابط الانجليزي (مارشال).

لقد كان لإغتيال هذا الضابط الأثر الكبير في وعي وزيادة قوة مقاومة الاحتلال وزاد من همجية ووحشية الانجليز تجاه أهالي النجف. وعلى أثر هذه الحادثة صعق الكابتن (بلفور) فأتى إلى النجف ليطّلع على الحالة، ولكن أطلق عليه الرصاص فلجأ إلى أحد بيوتات النجف وهو بيت السيد مهدي السلمان، ولكن الجنرال مارشال ـ وهو غير الكابتن مارشال الذي أغتيل كما ذكرنا ـ أمر بفرض الحصار على النجف وأعلن انّ شروط فك الحصار هي:

١ـ تسليم بعض الأشخاص الذين قادوا الثورة دون قيد وشرط.

٢ـ دفع غرامة بالبنادق قدرها ألف بندقية.

٣ـ دفع غرامة مالية قدرها خمسون ألف ليرة انجليزية ذهبية.

٤ـ نفي ألف رجل إلى الهند كأسرى حرب.

٥ـ تبقى النجف محاصرة ويمنع عنها الماء والطعام إلى أن تنفذ الشروط.

ولم يبال النجفيون بالحصار فاستمرت المجابهة بينهم وبين الاحتلال الانجليزي وأصبح لحصار النجف ردّة فعل قوية عمّت جميع أنحاء العراق، فقد أصبحت ثورة العشرين كما يسميها الشيعة نسبة إلى قيامها عام ١٩٢٠م جزء من التاريخ الشيعي ومفخرة من مفاخر المسلمين ضد الاحتلال الأجنبي، لهذا أخذت هذه الثورة تدرّس ويحتفل بها، بل حتى الحكومات العلمانية التي توالت على العراق أخذت تحتفل بهذه الثورة واعتبرتها ثورة وطنية وجزء من النضال العربي ضد قوى الاحتلال الأجنبي، إضافة إلى ذلك تمكنت هذه الثورة من كسر عظمة الانجليز باعتبارهم القوة العظمى المتسلطة على العالم في ذلك الوقت.

لمحة مختصرة

عن المرجعية ومرجعية السيد الخوئي

لما وقعت غيبة الامام المهدي (عج) عام ٣٢٩هـ، ويعتبر الامام الثاني عشر للشيعة آخر الأئمة الاثني عشر من نسب الرسول (ص)، وقد اختفى بأمر من الله تعالى حتى هذا اليوم، وتقول الأحاديث والروايات والكتب التاريخية من المصدرين السني والشيعي أنه يظهر في اليوم الذي يأمره به الله تعالى للظهور إلى العالم لنشر السلام ومحاربة الظلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وسيعمل على اقتلاع جذور الظلم ومقارعة الطغاة على بقاع هذه الأرض. وغيبة الامام المهدي حدثت في الوقت الذي لم تكن الظروف السياسية ملائمة لنشاط الفقهاء الشيعة، بل واجههم الحكم العباسي بشتى صفوف القهر والاضطهاد وحتى انهم ومتحدثيهم كانوا يلجأون إلى الكتابة عن الامام المهدي (الرجل) عندما يريدون نقل حديث أو رواية عنه حسب ماتذكر كتب التاريخ الاسلامي.

وفي تلك الظروف الصعبة والوضع الحساس لم يكن من السهل أن تظهر مرجعية مركزية تستقطب كل المراجع في كل أنحاء العالم الاسلامي، ولعلّ التخطيط الالهي استناداً إلى مايقول محللو التاريخ

الاسلامي اقتضى أن تتوزع مرجعيات الشيعة على جملة الأقاليم الاسلامية، ولذلك لم يعد ممكناً القضاء على مدرسة أهل البيت (ع)، وبالحقيقة هذا سبب من جملة أسباب أخرى كانت في سر بقاء وصمود مذهب أهل البيت (ع) وأحد هذه الأسباب هو ايمان واعتقاد الشيعة بأئمة أهل البيت (ع) وكذلك انتشار الشيعة في بقاع هذه الأرض بشكل يصعب القضاء عليهم، وعرف العهد الذي أعقب غيبة الامام ظهور مرجعيات يرجع إليها الشيعة في أمور دينهم ودنياهم[٨]، وأصبح الانسان المسلم يتوجه بأسئلته واشكالاته إلى العلماء في أقليمه، ولهذا ظهر بعد غيبة الامام المهدي علماء شيعة كبار أمثال الشيخ المفيد والشيخ الصدوق والعلاّمة الحلّي، وأصبحت بعد غيبة الامام حركة دينية نشطة.

ومن خلال التفحص والتدقيق في الوثائق التاريخية تبيّن انّ مركز انطلاقة الحركة الدينية بعد غيبة الامام كان في ايران وكانت تسمى الري باعتبار انّ الظروف السياسية آنذاك كانت مهيئة والسبب يعود في ذلك انّ الدولة البويهية التي تأسست في ايران ساعدت أو وفّرت الأجواء مما تهيأت ظروف مناسبة للشيعة وأتاح للحركة الدينية نشاطاً وحيوية[٩].

---

(٨) مجلة النور الصادرة في لندن عن مؤسسة الامام الخوئي.

(٩) نفس المصدر اعلاه.

وتعتبر المرجعية الدينية المركز القيادي الأعلى للشيعة في إدارة شؤون الأمة وادارة أحوالها الدينية ويكون المشرف عليها المرجع. ولقد كان للدور المرجعي أي لقائد المرجعية أو زعيمها كان له الدور المهم في عملية بناء الأمة، هذا الجهد والبناء الاسلامي ولّد جيلاً إسلامياً وتياراً شيعياً للمرجعية شكّل صفاً أمامياً مقابل الأعداء الذين ينالون من الشيعة والتشيّع، اضافة إلى ذلك كان للمرجعية الموقف السياسي الحاد مما غيَّر الكثير من المواقف والأحداث السياسية على مستوى ساحة العالم الاسلامي، حيث لازالت أمامنا آثار ثورة التنباك في ايران وثورة العشرين ضد الانجليز في العراق وكذلك لا تزال الفتوى التي أصدرها زعيم المرجعية الشيعية الراحل الامام الحكيم (رض) بالدفاع عن الاكراد وحرَّم محاربتهم كانت لها الأثر في قلوب الاكراد السنّة، هذه المواقف كانت لها ضخامتها وتأثيراتها على الساحة السياسية الايرانية والعراقية.

ونحن في هذا الكتاب نحاول أن نسلّط الضوء على مرجعية وحياة المرجع الشيعي الامام الخوئي (رض) والذي يعتبر من رجال الشيعة العظام ومن الزعماء الذين عايشوا المرجعية الشيعية بهمومها اضافة إلى هموم الساحة الاسلامية، حيث عاش في وسط ظرف حرج وحساس، وقد يستغرب القارئ ويتبادر إلى ذهنه سؤال لماذا

يتم بحث ودراسة المرجعية الخوئية مع العلم انّ للشيعة علماء ومراجع كثيرين غالبيتهم في السجون يعذّب، أو أعدم، ومنهم من مات في ديار الغربة بعيداً عن أهله ووطنه، فنحن الآن باجابتنا على هذا السؤال ياعزيزي القارئ نوجز مجموعة نقاط توضّح هدفنا من هذه الدراسة.

مرجعية الامام الخوئي (رض):

١ـ عاش الامام الخوئي خلال الحرب العراقية ـ الايرانية، أي في الفترة الحرجة والصعبة لهذه الحرب حين جَنَّ جنون الرئيس العراقي صدام حسين حيث حصد الآلاف من رجال الشيعة وأعدم شخصياتهم العلمية وهدم مدارسهم الدينية متهماً ايّاهم بوقوفهم إلى جانب الثورة الاسلامية في ايران. في هذه الظروف الصعبة والامام الخوئي يتحمل الأذى والضغط والعذاب من الحكومة العراقية، فأقرباء الامام الخوئي والمعارضة السياسية لحكومة الرئيس صدام اكدوا عدة مرات انّ صدام حسين كان بين فترة وأخرى يبعث رجال المباحث للامام الخوئي يطلبون منه أن يجدد موقفه من هذه الحرب فيتعرض للاهانات منهم، كل هذا والامام الخوئي يتحمل الأذى من أجل الحفاظ على الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

٢ـ يعتبر آية الله الخوئي المرجع الوحيد لقيادة العالم الشيعي، فبعد وفاة آية الله الخميني بقي الخوئي الزعيم الشيعي الوحيد في قيادة المرجعية الشيعية وانّ غالبية مراجع العراق المشهورين قد رحلوا من

هذه الدنيا تاركين الخوئي وحيداً متصدياً للمرجعية أمثال المفكر الشهيد الصدر والامام الحكيم.

٣ـ تركت وفاة الخوئي فراغاً شاخصاً في المرجعية الشيعية على مستوى الساحة العالمية الاسلامية حيث نلاحظ انّ كثيراً من المراجع عندما وصلوا لم يكن تأثيرهم على المرجعية سوى تأثيراً جزئياً، بينما غياب الخوئي قد أحدث ضجيجاً ومناقشات في المرجعية على من يأتي ويسد مكانه، فبقيت القضية في داخل المناقشات والاراء والأسماء العلمائية المختلفة.

٤ـ رغم كبر سن آية الله الخوئي، والرجل في هذا العمر يخلد إلى الراحة أو يصاب بضعف الذاكرة، ولكن الامام الخوئي رغم هذا العمل الطويل استطاع أن يرفد الحوزة والمكتبة والمدرسة الشيعية بالكتب والتأليفات والبحوث التي مازالت آثارها حتى اليوم يتداولها الناس، ومؤلفة موسوعة علم الرجال انجاز ضخم رائع يستفاد منه الرواة خاصة والمسلمون عامة.

٥ـ اتخذت قضية الخوئي بُعداً دولياً وصلت إلى مدخل الأمم المتحدة بعد ورود الأنباء التي أفادت بأنّ حالته الصحية متدهورة نتيجة المرض والتعذيب النفسي من قبل حكومة البعث العراقي،

أرسلت الأمم المتحدة مبعوثاً لها إلتقى الامام الخوئي مستفسراً عن حالته الصحية.

٦ـ آية الله الخوئي بقيت آثاره حتى بعد وفاته، حيث زرع التواجد الشيعي في كل مكان من بناء المساجد والمؤسسات والجمعيات والوكلاء من طلابه في أرجاء العالم ولا سيما تركيز مشاريعه الاسلامية على مستوى الساحة الأفريقية والأوربية كل هذه الأعمال تزاول نشاطها بالشكل الذي لم تؤثر عليها وفاة الامام الخوئي.

٧ـ تعرض الامام الخوئي إلى حملات قوية في العالم الشيعي متهمة ايّاه بالخضوع والسكوت عن الظلم الذي مارسه صدام ضد شيعة العراق، انّ آية الله الخوئي لم يسلم من الحملات التي شنت عليه من قبل مجموعات شيعية متشيددة هذه المجموعات تؤمن بالقوة الحل الوحيد لمجابهة الظالم وترفض الحالات التي تستوجب بها الحوار والتفاهم مثلما حصل ببعض الثوار الشيعة إلى ايقاف حروبهم مع الظالمين نتيجة الظروف الصعبة التي مروا بها، هذه المجموعات اتهمت الخوئي بالمتخاذل وافساح المجال للعدو، كل هذا والخوئي ومعه حوزته يواصل العمل من أجل إدامة الحوزة وعدم تهديمها من قبل حكومة العراق، كان هذا نتيجة نظرته

الواسعة وذكاءه وحكمته استطاع أن يوفق بين الاثنين تحمل ومجابهة الحكومة من جانب، وفضّل السكوت على المجموعات التي نالت منه من جانب آخر محافظاً على وحدة البيت الشيعي.

٨ـ تعتبر مرجعية الخوئي أضخم مرجعية شيعية شهدها العصر الحديث من كثرة المؤسسات الضخمة والمدارس ودور الأيتام التي تأسست في لبنان، إضافة إلى العدد الكبير من طلاب الامام الموزعين في أنحاء العالم.

عزيزي القارئ..

بعد أن أوضحت إليك جملة من النقاط التي تستوجب دراسة مرجعية وحياة المرجع الخوئي، والآن ننتقل إلى حياة آية الله الخوئي لنرى الكنز العلمي في هذه الحياة والموقف السياسي الواضح والمدروس الذي يحتاج فيه المرء إلى الحنكة السياسية والحكمة والدراسة المطلوبة للمواقف المطلوبة بعيداً عن التهور والفوضى السياسية التي لا تؤدي إلى النتيجة المطلوبة في مسيرة العمل الاسلامي، لذا يتوجب الحذر والدقة والدراية في اتخاذ القرار السياسي في مجابهة العدو الذي يملك الوسائل الضخمة من أجل القضاء على الاسلام والعاملين له.

الشيعة
والمذهب الشيعي

الشيعة في اللغة: تعني الأتباع والأنصار.

فقد وردت في القرآن الكريم آيات قرآنية تشير إلى هذا المعنى اللغوي، ومنه قوله تعالى ﴿**وانّ من شيعته لأبراهيم**﴾ ويطلق المؤرخون والمحللون السياسيون لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بموالاتها للامام علي بن أبي طالب (ع) ولأبنائه دون غيرهم.

فقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل، انّ الشيعة هم الذين شايعوا علياً فقالوا بامامته وخلافته.

وقال (محمد فريد وجدي) في كتابه دائرة معارف القرن العشرين، انّ الشيعة هم الذين شايعوا علياً في امامته واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن أولاده.

وتناول الشيخ محمد أبو زهره في كتابه المذاهب الاسلامية عن الشيعة، قال: الشيعة أقدم المذاهب السياسية الاسلامية وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان ونما وترعرع في خلافة علي[١٠].

---

(١٠) إذا أردت الاطلاع اكثر حول تعريف التشيع والشيعة راجع المصادر التالية:
أ ـ الشيعة والحاكمون ـ مغنيه. ٢ـ هوية التشيع ـ الواثلي. ٣ـ الفكر السياسي الشيعي ـ حسن عباس حسن.

وتعتقد الشيعة انّ النبي محمد (ص) قد نص على الامام علي (ع) بولايته من بعده وذلك استناداً إلى الأحاديث والوثائق المروية عن المصدرين الشيعي والسني والتي تعتمد عليها الشيعة في أدلتها وبراهينها. حيث ذكرت هذه الأقوال والوثائق السنية بأنّ الخلافة بعد النبي للامام علي (ع)، وذكرت المصادر السنية على لسان كبار شخصياتها في أحاديثها وتحليلاتها وكتبها بأنّ الخلافة للشيعة دون غيرهم.

ومن جملة هذه المصادر تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير وتفسير الرازي والصواعق المحرقة وطبقات ابن سعد والدر المنثور وكنز العمال وتاريخ بغداد ومسند أبي داود وأسد الغابة وغيرها.

وتشير الدلائل والوثائق التاريخية بأنّ الظهور الشيعي بداية كان في زمن النبي (ص) والبعض الآخر من هذه الوثائق يقول بأنّ البداية الشيعية كانت في عهد الامام علي (ع). والدلائل الأقوى على ظهور الوجود الشيعي كانت في وقت النبي (ص). فقد ذكر السيوطي نقلاً عن ابن عساكر عند تفسير الآيتين السادسة والسابعة من سورة النبي بسنده عن جابر بن عبدا لله، قال: كنّا

عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال النبي (ص) والذي نفسي بيده انّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة[١١].

وقال ابن عدي، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الآية ﴿**انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**﴾ قال النبي (ص) لعلي هم أنت وشيعتك.

وذكر أبو حاتم الرازي انّ أول اسم لمذهب ظهر في الاسلام هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة: أبو ذر وعمار والمقدار وسلمان الفارسي[١٢].

ويقول محمد عبدا لله عنان في كتابه (تاريخ الجمعيات السرية) عند تعليقه على الحادثة التي روتها كتب السيرة حين جمع النبي (ص) عشيرته عند نزول قوله تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ ودعاهم إلى اتباعه فلم يجبه إلاّ علي (ع) فأخذ النبي (ص) برقبته، وقال: هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

وأضاف محمد عبدا لله، من الخطأ أن يقال انّ الشيعة انما ظهروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج، بل كان بدء الشيعة وظهورهم في عصر الرسول (ص) حين أمر بانذار عشيرته بهذه الآية.

---

(١١) الدر المنثور للسيوطي ج٦ ـ ٣٧٦.
(١٢) روضات الجنات للخونساري ـ ص٨٨.

ويقول الحسن بن موسى النوبختي: الشيعة فرقة علي بن أبي طالب المسمون بشيعة علي في زمن النبي (ص)، ثم عدد جماعة منهم وقال هم أول من سمي باسم التشيع لأنّ اسم التشيع كان قديماً كشيعة ابراهيم[١٣].

ويعتبر المذهب الشيعي من المذاهب الرئيسية والمعترف بها من قبل أتباع المذاهب الأخرى، فقد أفتى صاحب الفضيلة شيخ الأزهر محمد الشلتوت فتواه المشهورة، انّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثني عشر مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر المذاهب لأهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك.

وقال الشيخ محمد الغزالي في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة) انّ الشيعة يؤمنون برسالة محمد (ص) ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول وفي استمساكه بسنته.

وذكر الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الأزهر السابق في رسائله التي بعثها إلى مجموعة من علماء الشيعة أشار فيها إلى الخلق العلمائي الشيعي وإلى الأخوّة والتلاحم بين المسلمين وترحم على

---

(١٣) الفرق والمقالات للنوبختي - باب تعريف الشيعة.

الشيخ محمد الشلتوت لاصداره فتواه بجواز التعبّد بالمذهب الشيعي[١٤].

وسأل الشيخ الشعراوي عن رأيه في الشيعة؟ فأجاب: الشيعة الامامية الاثنا عشرية إمامهم جعفر الصادق وهو أحد أساتذة الامام أبي حنيفة، وهؤلاء الامامية الجعفرية الذين توضح انهم من أرباب المذاهب النقية الذين أصدر شيخنا المرحوم شيخ الأزهر محمد شلتوت فتواه المشهورة في صحة التعبّد على مذهبهم[١٥].

وللمذهب الشيعي أتباع كثيرون منتشرون على بقاع الأرض وقوة تمركز الشيعة بشكل خاص في ايران والهند وباكستان والعراق ولبنان والخليج. ويعتبر العراق البلد العربي الوحيد الذي يتمركز فيه الشيعة بنسبة عالية، ويمتاز الشيعة عن المذاهب الأخرى باعتقادهم بوجود أئمة معصومين من الزلل والخطأ، وقد استندوا على ذلك نتيجة دلائل عقلية ونقلية تثبت عصمة هؤلاء الأئمة(ع)[١٦].

ويستلم الشيعة دروس التضحية والاستشهاد من هؤلاء الأئمة باعتبار انّ هؤلاء وقفوا في زمانهم أمام الحكام والسلاطين الذين

---

(١٤) الرسول والشيعة.
(١٥) جريدة الأهرام المصرية ـ العدد ٣٢٩٣٢ ـ سنة ١٠٣
(١٦) هوية التشيع ـ الوائلي ـ باب العصمة / العقائد الامامية.

حكموا الولايات والأقاليم، وقف هؤلاء الأئمة لتطبيق الشريعة الاسلامية. وكان نتيجة لمواقفهم هذه انّ بعضهم سجن وعذّب والقسم الآخر نفي، وبالآخرة بقي تاريخ حياتهم مدرسة عند الشيعة يستلهمون منهم دروس الصبر والجهاد.

وخرّجت المدرسة الشيعية الكثير من الرواة والشخصيات قديماً وحديثاً حيث لعبت دوراً كبيراً في خدمة الحضارة الاسلامية عامة والعربية بصورة خاصة منهم محمد بن سحق صاحب السيرة النبوية وأبو الأسود الدؤلي من الرواد في علم النحو، ومحمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي والذي يقول عنه الثعالبي نابغة الدهر وبحر الأدب وعليم النظم والنثر وعالم الظرف والفضل، والحسين بن محمد صاحب كتاب صنعة الشعر، والمفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر صاحب كتاب اقتصادنا وفلسفتنا والذي فنّد آراء الماركسية والرأسمالية بكتابيه، هذا المفكر أعدمته حكومة صدام حسين، فقد كان خسارة للعالم الاسلامي والعربي، والمحقق العسكري الذي فنّد في كتبه الكثير من الشبهات الموجودة في التاريخ الاسلامي ككتابه عائشة أم المؤمنين، وابن سبأ، ومعالم المدرستين، وآية الله الخوئي العالم الفقيه وزعيم الشيعة في العالم وصاحب موسوعة علم الرجال. والامام الخميني والذي قاد أعظم ثورة اسلامية ضد حكم الشاه رضا بهلوي والذي كان يعتبر

أعظم قوة طاغوتية في المنطقة، عجباً لهذا الرجل الخميني استطاع بلباسه الديني ويديه الخاليتين وقوة إيمانه من أن يقتحم ويحطم اكبر عرش طاغوتي ترسخ في منطقة الخليج. ويحسب له الحساب في العالم. الامام الخميني بثورته التي قادها أحدثت أدّت إلى حدوث انتفاضة واصطدامات ومظاهرات في العالم غالبيتها متأثرة بتجربة الثورة الاسلامية في ايران، حيث تأثر غالبية الثوار في العالم سواء كانوا اسلاميين وغير اسلاميين بأفكار الامام الخميني. والعلاّمة شرف الدين صاحب كتاب المراجعات، هذا الكتاب الذي يعتبر من الكتب ذات الدلائل القوية للشيعة، انه كتاب محاورة بين شيخ الأزهر وشرف الدين، حيث استطاع شرف الدين اقناعه بالدليل القوي ومن نفس المصادر السنيه.

وتزخر الشيعة بمدارسها التي أغنت العالم الاسلامي بعلومها وطلابها، هذه المدارس لعبت دوراً كبيراً في احياء الثقافة الاسلامية كمدارس الخوئي والصدر والحكيم في العراق، ومدارس الكلبايكاني والمرعشي النجفي والآراكي في ايران، ومدارس الشيعة في باكستان، اضافة للمدارس الشيعية كما ذكرنا اختص الشيعة بالمكتبات الضخمة التي تحوي رفوفها كتب التاريخ والسياسة ولا سيما كتب الحضارة الاسلامية اضافة لكنوز العلوم الأخرى.

وتعتبر مكتبة المرعشي النجفي في ايران من المكتبات الضخمة في العالم الاسلامي، ويتميّز المذهب الشيعي قياساً إلى المذاهب الأخرى بقوة دليله وبراهينه، وهذا ماصرّح به شيخ الأزهر محمود شلتوت عندما سأل عن المذهب الشيعي فقال انّ الباحث المستوعب سيجد في مذهب الشيعة مايقوى دليله ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع، وأضاف لقد رجحت مذهب الشيعة خضوعاً لقوة الدليل في كثير من مسائل المسلمين.

وقال الشيخ شلتوت لا أنسى أني درست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة فكنت أعرض آراء المذاهب في المسألة الواحدة وأبرز من بينها مذهب الشيعة كثيراً، كما كنت أرجح مذهبهم خضوعاً لقوة الدليل[١٧].

ويقول الشيخ التيجاني من كبار علماء أهل السنة في تونس، عندما اقتنع بالمذهب الشيعي وما عبَّر عنه في كتاب **(ثم اهتديت)** الدليل الكافي في قوة مذهب أهل البيت.

وما كتب الشيخ الأنطاكي من علماء السنة في كتابه **(رحلتي من الضلال إلى الهدى)** انّ مخالفة الهوى والثورة على الباطل، على الانحراف، على الضلال هي الشجاعة وذلك باعتناقه المذهب

(١٧) مقابلة مع شيخ الأزهر في جريدة اطلاعات الايرانية ـ القاهرة ـ العدد ٢.

الشيعي، ونجد انّ كثيراً من الأخوة العلماء والشخصيات المهمة من أهل السنّه اضافة إلى كثير من الرجال المسيحيين يقول هؤلاء انهم نتيجة التدقيق والاطلاع بشكل متواصل ولقوة الدليل عند المذهب الشيعي لذا انهم اعتنقوا هذا المذهب[١٨].

(١٨) كثير من الشخصيات والطبقات الثقافية من أبناء السنة والمسيح قد اعتنقوا المذهب الشيعي من مختلف بلدان العالم ولا سيما السودان وبلاد المغرب العربي وانكلترا واليابان وأمريكا وأفريقيا.. بعض هؤلاء لم يعلن تشيعه علناً خوفاً على عائلته ولأنّ الوضع الأمني في دولته لا يسمح له باعتناق التشيّع.

الاضطهاد السياسي للشيعة:

لقد ابتلي الشيعة منذ عهد الدعوة المحمدية (ص) وحتى وقتنا الحاضر ابتلوا بالمحاربة فشملهم التقتيل والتشريد والسجن، كل هذا نتيجة لمواقفهم المتشددة والرافضة للحاكم الظالم ولكل أشكال الظلم. ومن أراد أن يتبع مجريات التاريخ الشيعي لوجدها قطع حمراء مدماة ملونه بدماء المظلومية والتضحية والشهادة والجهاد في مقاومة الظلم والسبب يعود في ذلك أنه المبدأ الذي ترتكز عليه نظرية التشيع والذي يحمل في معناه روح الثورة على كل حاكم لا يتخذ المبادئ الاسلامية دستوراً عملياً لحكومته[١٩].

لذا نجد انّ حكام العالم سعوا إلى وضع برنامج منظم ومخطط ومدروس من أجل تسخير الأفكار وشراء الضمائر وبناء المعتقلات وتطوير أجهزة التعذيب والتفنن في صنوف التعذيب من أجل تقتيل ومحاربة الشيعة ولا سيما مفكريهم. فالتاريخ القديم يحكي لنا كيف شهر الأمويون سيوفهم في مقابل كل من يذكر أهل البيت(ع) أو يروي عنهم حديثاً من المتشيعين لهم وغيرهم[٢٠].

---

(١٩) الفكر السياسي الشيعي د.حسن عباس حسن.

(٢٠) الفكر السياسي الشيعي د.حسن عباس حسن.

ولم يضع هؤلاء سيوفهم في اغمادها مادام بين المسلمين من يذكر علياً بالخير أو يسمى حسناً أو حسيناً.. ولو تدققنا عند الفترة التي عاشتها شيعة العراق أيام زياد بن أبيه والحجاج لوجدنا انّ ظروف الارهاب التي عاشها شيعة العراق لم تفسح لهم المجال للتعبير عن عقائدهم[٢١].

وواقع اليوم يصف لنا المأساة والويلات التي تمر على شيعة العراق من قتل وتشريد واضطهاد، بل انّ الرئيس العراقي صدام حسين استخدم معهم السلاح الكيميائي وصواريخ أرض ـ أرض من أجل إبادتهم، ولكن في المقابل نرى كيف استطاعت عقيدة التشيع الصمود والبقاء رغم انها حوربت بكل سلاح منذ اليوم الأول لظهورها وكيف تظافرت جميع قوى الشر على الشيعة وصممت على سحقهم وابادتهم بالقوة، ومع ذلك نجد الشيعة منتشرين اليوم في كل بقاع الأرض.

ولو نتوقف ونتأمّل قليلاً في تاريخ الماضي والحاضر ونتصفح صور الاضطهاد للشيعة نرى عمق المأساة نتيجة شدة العنف من تقتيل وتشريد وتعذيب ونفي. لذا نأخذ فترات مظلمة مرّت على

---

(٢١) نفس المصدر

الشيعة تعتبر هذه الفترات الزمنية ماهي إلاّ الشيء القليل من الاجرام الذي مورس مع الشيعة.

١ـ الارهاب والعنف للشيعة في فترة العهد الأموي:

انّ مظاهر العنف والارهاب من قبل الأمويين ضد خصومهم الشيعة برزت منذ عهد معاوية، فقد كان يعرض على شيعة علي البراءة من علي ولعنه، فمن استجاب نجى بجلده وإلاّ قتل[٢٢].

ولقد قام معاوية باضطهاد الشيعة والتنكيل بهم بالحبس والقتل والتشريد، وأصدر قراراً إلى جميع حكامه قال فيه برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته.

وعيَّن زياد بن سميه على أهل الكوفة باعتبارها مركز الشيعة في ذلك الوقت فقتلهم زياد بن سميه تحت كل حجر ومدر وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم إلى جذوع النخل وشردهم عن العراق ثم تتبع الشيعة في جميع الأقطار الاسلامية وكتب إلى جميع عمّاله في جميع الأقطار الاسلامية أن يقطعوا العطاء عمّن اتهم بالتشيع لعلي وأهل بيته ويهدموا عليه داره، بينما نجد انّ علي بن أبي طالب كان يعطي العطاء حتى إلى أشد أعدائه، فعندما يعترض عليه أصحابه كان يقول لهم انّ حقّه الطبيعي من بيت المال.

---

(٢٢) الفكر السياسي الشيعي ـ حسن عباس حسن.

على أي حال اشتدّ البلاء في العراق ولا سيما الكوفة وبلغ حداً لا يطاق وبخاصة بعد استشهاد الحسن والحسين فلم يعد باستطاعة أحد أن يتظاهر بالتشيّع أو يسمي حسناً أو حسيناً، وقد قتل زياد بن سمية عدة من الفقهاء أمثال جويريه بن مهد ورشيد الهجري وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأمثالهم من القرّاء وحملة الحديث(٢٣).

وبعد هلاك زياد بن سمية جاء دور ابنه عبيد الله بن زياد، فقد عيّن يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة ليكمل دور أبيه في محاربة البقية الباقية من الشيعة فسجن وشرّد وقتل وقطع الأيدي والأرجل ثم يأتي بعد ذلك دور الحجاج.

لقد كانت حياة الحجاج كلها فترة اجرام، وهذا الرجل بطبعه سفاكاً يقتل الناس حتى الشيوخ والصبيان لا لشيء إلاّ حباً بالقتل وإراقة الدماء، وكانت عنده تهمة التشيّع المبرر الوحيد لضرب الأعناق. ولقد اشتدَّ الحجاج في مطاردة الشيعة وتعذيبهم وصلبهم. لقد كانت أيام الحجاج أشد هولاً على الشيعة من أيام معاوية ويزيد باستثناء يوم الطف حادثة كربلاء ومقتل الحسين بن علي.

---

(٢٣) نفس المصدر ، هاشم معروف الحسيني ـ المبادئ العامة للفقه الجعفري.

واذا علمنا انّ في أيام حكم الحجاج كان يقال للرجل زنديق كافر أفضل من أن يقال له أنت شيعي.

رواة التاريخ يحدثوننا بأنّ الحجاج تأمر على الناس عشرين سنة وقتل مائة وعشرين ألفاً وسجن خمسين ألف رجل وثلاثين ألف إمرأة منهنّ ستة عشر ألف مجرّدة وعارية من الثياب، وكان يسجن النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن في السجن ستر يستر الناس من الشمس الحارقة والمطر في الشتاء[٢٤].

ويصف ابن الجوزي سجن الحجاج فيقول، انّ سجن الحجاج كان مجرّد حائط يحوط السجناء ويمنعهم من الخروج ولا سقف له، فاذا ذهب المسجونون إلى الجدران ليستظلون بها من حرارة الشمس رمتهم الحرس بالحجارة، وكان طعام السجناء خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد وكان لا يلبس الرجل في سجنه إلاّ يسيراً حتى يسود ويصبح كأنّه زنجي.

لقد كان الحكم الأموي يشكّل عصابات الارهاب ويزودها بكل الامكانيات ويصدّر لها الأوامر لتدمير الناس، لذا فانّ معاوية قال لسفيان بن عوف عندما جهّزه على رأس عصابة، اقتل من لقيته واضرب كل مامررت به وانهب الأموال، وقال كذلك

(٢٤) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنيه، والفكر السياسي الشيعي لحسن عباس حسن.

معاوية لابن أرطأه اطرد الناس وأخف وانهب، ولهذا عندما وصل أبي أرطأة إلى المدينة أحرق دورهم ونهبها وقتل كثيراً من الناس[٢٥].

نستنتج من الحكم الأموي انّ كل حاكم عندما يأتي إلى رئاسة الحكم يخلف وراءه فترة مظلمة سوداء مشحونة بالاجرام والسجون وهتك الأعراض، وعجباً انّ الفترة الزمنية القصيرة التي حكم فيها يزيد بن معاوية في السنوات الثلاث فعله في السنة الأولى قتل الحسين بن علي أمه فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ص) هذه الحادثة فاجعة كربلاء أدخلت الحزن الشديد في قلوب الشيعة أخذوا يتذكرونها في مجالسهم واجتماعاتهم ووقت مرورها يذكرونها بالحزن والبكاء الشديد. في السنة الثانية من حكم يزيد أباح مدينة الرسول وانتهك حرمة ألف عذراء أو اكثر وقتل أحد عشر ألف من أهلها بينهم مئة من المهاجرين والأنصار أصحاب النبي (ص)، وفي السنة الثالثة رمى الكعبة بالمنجنيق.

لقد كانت قضية ذبح الحسين وأطفاله وأنصاره وصمة عار في تاريخ المسلمين، هذه القضية لن تنسى إلى أبد الدهر، حيث تعدَّت الجانب الشيعي حينما أخذ أهل الأديان الأخرى التأسّي والتألّم

---

(٢٥) نفس المصدر.

على هذه الفاجعة باعتبارها قضية انسانية اضافة لوضعها الاسلامي باعتبار الحسين ابن بنت رسول الله (ص).

يحدثني أحد العلماء العراقيين بأنه في شهر محرم الحرام في العراق عندما كان يذهب إلى مجالس الحسين لالقاء خطبته مرّ من هناك بمنطقة مسيحية في بغداد وشاهدهم يحزنون ويعملون مراسم عاشوراء، وعندما سألهم قالوا انّ قضية الحسين قضية مأساوية وانسانية.

ويحدثني أحد المسؤولين الايرانيين في السودان قال دخلت في احدى القاعات السودانية في العاصمة الخرطوم رأيت مجموعة من الطبقة المثقفة السودانية يقرأون زيارة عاشوراء هذه الزيارة مختصة بالحسين في الكتب الشيعية، فتعجبت فعندما سألتهم قالوا نتأسى بمصيبة قتل ابن بنت رسول الله (ص).

على كل لقد كان الاجرام واحداً بين يزيد ومعاوية وعبيد الله وأبيه زياد والسبب هو انّ طريقهم ونهجهم واحد هو الحرب والعداء لله وللرسول ولأهل البيت، لهذا يقول الامام الباقر ـ الامام الخامس عند الشيعة ـ يقول قتلت شيعتنا بكل بلد وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّه وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره.

٢ـ الارهاب والعنف للشيعة في فترة العهد العباسي:

انّ الارهاب والظلم الذي ارتكب بحق الشيعة في العهد العباسي لا يقل عن الارهاب الذي حصل معهم في العهد الأموي ويعتبر سلسلة مكملة للأخرى، فقد استعمل العباسيون جميع الوسائل للتنكيل وللانتقام من الشيعة حتى وصل بهم الحقد انّ من يذكر أئمة أهل البيت نال العقوبة والبطش[٢٦].

لقد كانت محنة الشيعة في هذه الفترة شاقة وعسيرة، فقد لاقت أعنف المشاكل السياسية والاجتماعية ومنيت بالحرمان من جميع الحقوق الطبيعية[٢٧].

فقد أصدر العباسيون مرسوماً من بغداد إلى مصر جاء فيه أن لا يقبل علوي ضيعه ولا يركب فرساً ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلاّ العبد الواحد. وكذلك أمر هارون الرشيد عامله على المدينة أن يضمن العلويون بعضهم بعضاً ويعرضوا في كل يوم على السلطة المحلية فمن غاب

---

(٢٦) حياة الامام الكاظم ـ باقر شريق القرشي.
(٢٧) نفس المصدر.

عوقب[٢٨].

وانّ العنف والارهاب قد وصل ذروته في هذا العهد، فقد روى ابن الأثير انّ مذبحة للشيعة وقعت عام ٤٠٧هـ وقتل فيها الكثير من الشيعة، فقد أحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وسبيت نساؤهم، فالعباسيون لا يفترقون عن بني أمية الاثنان سواسيه في القتل والتشريد والفسوق والفجور وسلك طريق الضلال وقطع الرؤوس ونصبت المشانق وهدم الدور على الأحياء، وصفحات التاريخ العباسي صفحات سوداء، فالجرم والاضطهاد الذي ارتكبه المنصور والرشيد والسفاح وغيرهم ماهو إلاّ حلقات وصل مكملة للأخرى. فعن الاضطهاد والقتل في عهد المنصور يحدثنا المسعودي والمقريزي انّ المنصور يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية وأخ المنصور أبو العباس السفاح كان أول خلفاء البيت العباسي. يحدثنا هؤلاء انّ المنصور جمع أبناء الحسن وأمر بجعل القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم وحملهم في محامل مكشوفة بغير وطاء كما فعل يزيد بن معاوية بعيال الحسين في كربلاء ثم أودعهم مكاناً تحت الأرض لا يعرفون الليل من النهار وأشكلت أوقات الصلاة عليهم، فجزأوا القرآن خمسة أجزاء وكانوا يصلّون على فراغ كل واحد

(٢٨) نفس المصدر.

من حزبه وتورمت أجسادهم ولايزال الورم يصعد من القدم حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه مرضاً وعطشاً وجوعاً. علماً انّ المنصور حكم فترة (٢٢) سنة. وكان معاوية يدفن الأحياء خنقاً تحت الأرض، وكان المنصور يقيم عليها البناء فوق الأرض حيث كان يبني على الناس الأحياء.

ويروي محمد الاسقنطوري ويقول: دخلت يوماً على المنصور فوجدته في فكر عميق فقلت له ماهذا الفكر؟ قال: قتلت من ذرية فاطمة بنت محمد ألفاً أو يزيد.

وكتب المنصور إلى عامله أن يحرق دار الامام الصادق الامام السادس للشيعة من ذرية الرسول (ص) ثم دسَّ إليه السم فمات مسموماً.

ونقل عن المنصور انه اخترع أنواعاً من القتل وألواناً من التنكيل، فمن الضرب بالسياط على الأعين حتى تسيل، وإلى هدم البيوت على الأحياء وإلى رصّهم مع الأحجار في الجدران وإلى تسميمهم بالفضلات والقاذورات إلى ما لا نهاية له. وبعد موت المنصور استلم مسلسل الاجرام ابنه المهدي واستعمل نفس اسلوب والده من خطط الاغتيال والقتل لقوى الخير والصلاح.

وعند وفاة المهدي جاء بعده ابنه الهادي يصفه المؤرخون بأنه قاسي القلب وشرس الأخلاق وقتل الكثير من الشيعة حتى في بعض الحالات قتل مجموعة من الشيعة وبقيت القتلى ثلاثة أيام في العراء لم يدفنوا حتى اكلتهم السباع والطيور[٢٩].

وبعد وفاة الهادي تولى الرشيد وكانت مدة حكمه (٢٣) سنة قضاها بالفسوق والطرب، ويقول المؤرخون انّ الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان والشطرنج[٣٠].

أما سياسته مع العلويين وشيعتهم فتدل الأرقام انه كان مصمماً على أن لا يبقي منهم على الأرض ديارا وكان الرشيد يبني الاسطوانات على الأحياء ، وقد ورث الرشيد طريقة البناء على الأحياء من جده المنصور، فالرشيد عندما ظفر بيحيى بن عبدا لله بن الحسن بن علي (ع) بنى عليه اسطونة وهو حي.

ويقول حميد بن قحطبة الطائي انّ الرشيد طلبني ذات ليلة إلى دار مغلقة فوجدت فيها عدداً كبيراً من شيعة الامام علي (ع) واضعهم الرشيد في داخل بئر وبيوت صغيرة داخل هذا البيت، وإذا رأيت الشيوخ والكهول والشباب وهم مقيدون بالسلاسل

---

(٢٩) نفس المصدر.
(٣٠) مروج الذهب والشيعة والحاكمون.

والأغلال، وطلب الرشيد منّي قتل هؤلاء وكانوا كلهم من ولد علي (ع) فقتلتهم جميعاً[٣١].

أرسل الرشيد على الامام الكاظم ـ الامام السابع للشيعة ـ لكي يتخلص منه، فأمر جلاوزته باعتقاله فقيّدوه وغيّبوه في قعر السجن حتى تخلص الرشيد منه بالسم.

وقد اهتم العباسيون بالطرب كثيراً فأخذوا يمارسون الغناء ويطربون عليه وكان معظمهم يحسن الغناء ويعرف أصوله، وكان الرشيد يجمعهم في مجلس واحد ويوزع عليهم أفضل الجوائز.

(٣١) مروج الذهب والامام الصادق والمذاهب الأربعة.

٣ـ الاضطهاد السياسي للشيعة في العصر الحديث:

استولت الدولة العثمانية على معظم البلاد الاسلامية خلال القرن السادس عشر، فالسلطان سليم تاسع السلاطين فتح سوريا والحجاز ومصر، ثم أتم خليفته وولده سليمان القانوني فتح سائر البلدان العربية الأخرى، وكان في هذا القرن ثلاث دول اسلامية كبيرة هي الدولة العثمانية وعاصمتها القسطنطينية والدولة الصفوية وعاصمتها تبريز ودولة المماليك وعاصمتها القاهرة، وكان الشاه اسماعيل حامياً للمذهب الشيعي[٣٢].

ولو نستطلع الوضع الشيعي أثناء الدولة العثمانية لوجدنا انّ هذا الوضع لم يتغيّر بل أمر وأتعس من الوضع السائد الذي كان يعيشه الشيعة وقت الدولة العباسية والأموية، بل نجد انّ الفارق بين العثمانيين والأمويين والعباسيين هو انّ الفترة التي حكموا بها يطلق عليها العصر القديم، وعهد العثمانيين يطلق عليه العصر الجديد حيث تطورت أساليب الاضطهاد والتعذيب بشكل عصري جديد لكي تطبّق على الشيعة، فالذي لاقاه الشيعة على يد الحكم العثماني كان من الشدّة حيث اعتبروا الشيعة خارجين عن الدين

---

(٣٢) الشيعة والحاكمون ـ محمد جواد مغنية.

الاسلامي، فالسلطان سليم تولى زعامة السنة استحصل على فتوى من شيوخ السوء بأنّ الشيعة خارجون عن الدين الاسلامي يجب قتلهم، ولذلك أمر بقتل كل من كان معروفاً بالتشيّع داخل بلاده[٣٣].

وقتل السلطان سليم في الأناضول وحدها أربعين ألفاً وقيل سبعين ألفاً لا لشيء إلاّ لأنهم شيعة[٣٤].

وأفتى شيخ الحنفيين في حلب ويدعى الشيخ نوح الحنفي، أفتى بكفر الشيعة ووجوب قتلهم، فقتل من جراء ذلك عشرات الألوف من شيعة حلب حتى لم يبقا فيها شيعي واحد، وكان التشيّع فيها راسخاً منذ كانت حلب عاصمة للدولة العثمانية[٣٥].

وقتل العثمانيون الشهيد الثاني للشيعة المشهور بورعه وتقواه وعلمه حيث مازالت آثاره العلمية حتى اليوم في جامعة النجف وقم وأصدر الحكام العثمانيون جملة قرارات ضد الشيعة منها اقصاء الشيعة من جميع وظائف الدولة ومنع الشيعة من اقامة شعائرهم الدينية، وامتدّت فترة الاضطهاد للشيعة والتي دامت من

---

(٣٣) ساطع الحصري ـ البلاد العربية والدولة العثمانية.
(٣٤) أعيان الشيعة.
(٣٥) الشيعة والحاكمون.

سنة ١٥١٦ إلى ١٩١٨ أي أربعة قرون وسنتان[٣٦].

وقد تتصور أخي القارئ انّ الاضطهاد انتهى بانتهاء الدولة العثمانية، كلاّ بل استمرَّ ووضعت البرامج والخطط لبناء السجون، ونحن في العصر الحديث كما ذكرت سابقاً هذا العصر يطلق عليه عصر العلم والحرية والوعي والآن أنقل إليك جملة قرارات اتخذتها الحكومة الوهابية السعودية ضد المذهب الشيعي ونحن نعيش في عصر الحرية والتقدّم، ومن جملة هذه القرارات:

١ـ لا تقبل شهادة الشيعي على غيره، وتقبل عليه كل شهادة.

٢ـ القاضي الشرعي السني في السعودية له مالسائر القضاة الشرعيين من راتب وفرش وأدوات وقرطاسية، أما القاضي الشرعي الشيعي فلا شيء له إلاّ الاسم.

٣ـ تحافظ الحكومة على حرمة مساجد السنّة ومقابرهم، بينما تهدم المقابر والمساجد الشيعية بحجة كونها خارجة عن العرف الشرعي.

٤ـ منع طبع وصدور الكتب الشيعية مع العلم انّ غالبيتها كتب علمية وليس لها دخل بالسياسة، ويطلق الوهابيون على الرجل الشيعي بالرافضي، وسخّر الوهابيون اعلامهم ضد الشيعة متناسين

---

(٣٦) الشيعة والحاكمون.

في الوقت نفسه العدو الصهيوني المحتل للقدس الشريف. فقد نشرت جريدة اليوم السعودية الصادرة في الدمام في عددها (٥٢٠٨) فتوى اعتبرت فيها الشيعة من أصحاب البدع وحرمت اتباع مذهب الشيعة، فقالت لا يجوز للمسلم أن يقلد مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ولا أشباههم من أهل البدع.

كما حملت مجلة المنهل السعودية في عددها (٨٥٤) على الشيعة واعتبرتهم الشيعة كفاراً، فجاء فيها مقال تحت عنوان (الشيعة كافرون).

وتشكل نسبة الشيعة في السعودية ٢٥٪ من مجموع السكان، هذا وقد أصدرت عدة نداءات من الخارج ومن منظمات عالمية تطالب الحكومة الوهابية باطلاق سراح المعتقلين الشيعة ومن ضمنهم رجال الدين[٣٧].

وأقدم الوهابيون على تعطيل الحوزة العلمية للشيعة في الأحساء عام ١٤١١هـ، هذا وخصصت الحكومة تدريس كتابين في جميع المدارس الحكومية للمرحلة الثانوية وكلية الآداب يحملان هجوماً على الشيعة، وطبعت وزارة الاعلام عدة كتب تتهجم فيه على الشيعة منها كتاب البدعة وتعريفها للشيخ صالح بن فوزان وكتاب

(٣٧) مركز الحرمين للاعلام.

الاكفار والتشهير ضوابط محاذير مؤلفه عبدالله بن محمد الجوعي، وكتاب التبرك المشروع والتبرك الممنوع تأليف الدكتور علي العليان.

وذكرت منظمة العفو الدولية في تقاريرها انّ الاعتقال في الجزيرة العربية يتم بصورة عشوائية والمحاكمة تتم بصورة سرية ولا يحق للمتهم الدفاع عن نفسه، والتعذيب يمارس في السجون بأبشع صوره.

ولننتقل إلى البحرين وفيها محاربة الشيعي كما يفعل الوهابيون والغريب في البحرين انه يشرف على عمليات الاعتقال والتعذيب الضابط الانجليزي هندارسون، ويعتبر سجن المحرق من السجون الكبيرة الذي يضم المعتقلين الشيعة، ونسبة الشيعة في البحرين تبلغ ٦٥٪ من مجموع السكان ٦٠٠ ألف نسمة اكثر من نسبة السنّة ودائماً انّ البطالة لشيعة البحرين تشكل نسبة كبيرة.

وتستعين الحكومة البحرانية بقوات سعودية لقمع الشيعة. حيث تخرج بين فترة وأخرى مظاهرات وتحصل اصطدامات يطالب فيها الشيعة بحقوقهم وتحدياً للاضطهاد والقتل الذي يمارس ضدهم، نجد انّ الطبقة المثقفة لشيعة البحرين شكلوا تنظيماً سرياً يسمى (حركة أحرار البحرين) لمجابهة السلطة، وهذا التنظيم السري مدَّ جذوره

وسط الطبقة المثقفة من الطلبة ورجال الدين والشخصيات الثقافية الأخرى لمواجهة الحكومة البحرانية.

هذا وفي أحداث عام ١٩٩٤ التي حصلت حيث استعانت الحكومة بقوات وهابية نجد انّ قرى شيعية كاملة ومساجد قد هدمت، وأودع الرجال والنساء المعتقلات وبشكل عشوائي، وأحداث عام ١٩٩٥ والتي استمرت إلى عام ١٩٩٦ تطورت هذه الأحداث بحيث كانت ردّة الفعل الشيعي قوية ضد السلطة، وحيث سيطر الشيعة على الموقف وكانت الخسائر جسيمه من الطرفين، وأصبحت المساجد في البحرين مركزاً للمظاهرات كحسينية القصاب ومسجد المؤمن لانطلاق المظاهرات في البحرين.

أما العراق فأصبحت قضية الشيعة فيه قضية دولية طغت على الساحة، ودخلت القضية العراقية الساحة الدولية بسبب حرب الخليج حيث دخول قوات صدام لدولة الكويت مما أدى بدول العالم أن تطالب صدام بالكف عن هتك حقوق الانسان وأصبحت المنظمات والدول العالمية تتباكى على شيعة العراق من جرائم صدام، والغريب انّ هذه الدول قبل احتلال صدام للكويت كانت

تقدم لصدام أرقى أجهزة التعذيب والخبرة من أجل القضاء على شيعة العراق.

عندما استلم حزب البعث السلطة في العراق عام ١٩٦٨ وذلك عن طريق انقلاب عسكري على الرئيس السابق (عبدالرحمن عارف) عمدت الحكومة العراقية في بداية عملها ومجيئها إلى الحكم إلى وضع برنامج منظّم ومدروس للقضاء على المذهب الشيعي واعتبرته المذهب الرجعي أو سمته بالرجعية. كما جاء في اجتماع القيادة القومية لحزب البعث العربي، واعتبرت هذا المذهب الحاجز الرئيسي أمامهم والمانع من أداء دورهم المطلوب في علمنة الدولة والناس وجعل أفكار حزب البعث عوضاً عن القرآن الكريم والسنّة النبوية، لذا لجأت الحكومة البعثية العراقية في بداية عملها إلى عمليات تسفير للشيعة إلى ايران في أوائل السبعينات وطردهم وحجز أموالهم. وكذلك عمدت إلى اعتقال واعدام عدة من رجال الدين الشيعة تسمى مجموعة الشيخ عارف البصري، وبدأت حملة الاعتقالات قوية ولا سيما في مدينة النجف باعتبارها المركز القيادي للشيعة، وتوسعت اجراءات الحكومة حيث منعت الشيعة من تأدية مراسيمهم الدينية ولا سيما مراسم محرم الحرام ذكرى شهادة الامام الحسين بن علي (ع) واحتجزت الدولة أموال جامعة الكوفة التي كان يأمل الشيعة الدراسة فيها والتي أسسها وسعى في

تكوينها المرجع الشيعي الامام الحكيم، وتطورت اجراءات الحكومة بشكل أوسع ولا سيما عند تصدي المفكر الاسلامي الامام محمد باقر الصدر للمرجعية الشيعية في العراق حيث أدت بالحكومة إلى اتخاذ اجراءات أشد وأقوى حيث عمدت إلى اصدار قرار جائر كل من يؤيد أو يروج لأفكار حزب الدعوة الاسلامية هذه المنظمة الشيعية القوية في العراق حيث لها أنصار بشكل كبير من شيعة العراق وشيعة الدول الأخرى، هذه المنظمة السرية كانت الأولى في العالم في ابتكار العمليات الانتحارية حيث عمدت إلى تفجير السفارة العراقية في بيروت بعمل انتحاري عام ١٩٨١م مما فسح المجال للمنظمات في العالم إلى ممارسة العمل الاستشهادي. عمدت الحكومة العراقية إلى اعدام المفكر الامام الصدر، ولقد كان اعدامه خسارة للعالم الاسلامي عامة والدين خاصة، وأعدمت السلطات الحكومية العشرات من العلماء وأغلقت الحوزات العلمية ولا سيما حوزة النجف الأشرف وعملت على تسفير الشيعة مرة أخرى إلى ايران مثلما فعلوا في السابق في أوائل السبعينات كما ذكرنا سابقاً.

وعند انتصار الثورة الاسلامية الايرانية أصدر صدام قراراً يأمر فيه الجيش العراقي باحتلال ايران، وكان في نية صدام اسقاط النظام الاسلامي في ايران لأنه نظام شيعي، استغلّ أوائل الثورة

وعدم نظم أمورها مما أدى إلى فشل مخططه نتيجة مقاومة وصمود الايرانيين، لقد استمرّت الحرب ثمانية سنوات بين ايران والعراق والقوات العراقية احتلت بعض الأراضي الايرانية، فعملت من الاجرام ما لا يتصوره أحد حيث هدمت المنازل وأحرقت البيوت على الأحياء وهتكت شرف الكثير من البنات العذارى وأحرقت الحرث والنسل سوى كون هؤلاء الناس الأبرياء شيعة.

فعندما طردت القوات الايرانية الغزاة العراقيين، عملت على مطاردتهم داخل الأراضي العراقية مما حدا بدول العالم والمنظمات العالمية التي ساعدت صدام في هذه الحرب من أجل القضاء على هذه الثورة الشيعية أدى بهذه الدول والمنظمات إلى دعوة الطرفين لايقاف الحرب وأصبحت تتباكى على السلام خوفاً لهذه المنظمات والدول من سقوط النظام العراقي وخوفاً كذلك من قيام الايرانيين بتأسيس دولة اسلامية تقضي على مصالحهم في المنطقة. عندما كان صدام وقواته في الأراضي الايرانية كانت هذه المنظمات المحبة للسلام تساعد صدام بكافة الامكانيات وتشجعه على النفوذ اكثر في الأراضي الايرانية سعياً لاسقاط النظام الثوري فيها.

الاعدامات والاعتقالات وهتك الأعراض أصبحت العادة المألوفة في العراق. الشيعي يطلق عليه تهمة من جماعة حزب الدعوة

الاسلامية او من جماعة الخميني حيث يساق إلى المعتقل فلا يبقى له أثر فتنقطع أخباره عن أهله، والأقرباء من الدرجة الثانية وحتى الرابعة أقرباء السجين يطبّق عليهم قانون العقوبات حيث تشمل الطرد من العمل أو يوضع تحت المراقبة أو يعتقل مثل قريبه.

لقد استخدم صدام طريقة رمي السجناء في أحواض التيزاب حتى لا يبقى لهم أثراً.

وطريقة أخرى في المعتقل البعثي هي احراق السجين وذلك برش البنزين عليه وتسمى هذه العملية في سجن المباحث بـ (شعلة البعث).

أرقى أجهزة وفنون التعذيب تستعمل ضد شيعة العراق قرى ومناطق كاملة هدمت على الناس وهم أحياء كمنطقة جيزان الجول في محافظة ديالى التي تبعد عن بغداد ٧٠ كم، ومنطقة الدجيل تبعد عن بغداد ٨٠ كم.

حكومة صدام حسين أنشأت معتقلات رهيبة تحت الأرض وسط المدن، وتقع هذه المعتقلات تحت أبنية المستشفيات والدوائر الحكومية على شكل أنفاق وفيها المعتقلون الشيعة لا يميزون ليلهم عن نهارهم، هذه الطامورات تذكرنا مافعلوا بالشيعة في العهد

الأموي والعباسي. واليوم حكومة الرئيس صدام حسين تعيد التاريخ نفسه في الاعتقالات والقتل والتشريد.

في عام ١٩٧٧ عندما توجه شيعة النجف الأشرف لزيارة كربلاء مشياً على الأقدام من النجف إلى كربلاء حاصرتهم دبابات الجيش العراقي في الصحراء بين كربلاء والنجف وسحقتهم بقذائفها وقتلت منهم الكثير في هذه الصحراء.

وفي عام ١٩٩٠ عند احتلال العراق للكويت كانت ردّة الفعل لشيعة العراق قوية رداً على الاجرام والظلم الذي يرتكب ضدهم فعملوا على مهاجمة دوائر المباحث والسجون وقتلوا رجال المباحث وأطلق سراح السجناء حيث الكثير من السجناء دخلوا شباباً وخرجوا كهولاً من طول المدة التي قضوها بالسجن، هذا الاعتقال تذكرنا بسجن الحجاج عندما كان يرمي السجناء في السجن فيبقون مدة طويلة فلا يسأل عنهم.

الشيعة العراقيون عندما سيطروا على المدن المقدسة عثروا على طامورات وأنفاق تحت الأرض فيها الكثير من السجناء، هذه الطامورات تذكرنا بطامورات العباسيين والأمويين. والغريب في تصميمها حيث لا يمكن بسهولة معرفة منفذها. والغريب فيها انها

تقع تحت المباني الحكومية والمستشفيات صممت من أجل القضاء على العنصر الشيعي.

الرئيس العراقي لم يكتف بهذا الاجرام بل تعدى اكثر حيث ضرب المدن الشيعية بصواريخ أرض ـ أرض أخذت تطلق من بغداد نحو مدن كربلاء والنجف مما جعل المناطق الشيعية مناطق أشباح حيث تهدمت المساجد والمنازل مما اختلط اللحم البشري بالتيزاب كما وصفتها وكالات الأنباء، وكذلك استعمل السلاح الكيمياوي المحرّم دولياً والمحلل للرئيس العراقي استخدمه في قصف الشيعة في جنوب العراق والذين يسكنون في منطقة الأهوار المائية، حيث أحرق المنطقة بكاملها بما فيها من الناس والنباتات.

الاجرام والظلم الذي يمارس على شيعة العراق لم يسبق له مثيل في كل أنحاء العالم، بل وحتى في التاريخ القديم عندما تكلمنا عن الاضطهاد الموجه للشيعة، فنظام صدام مصمم على الحرب والقضاء على الشيعة، حتى يأتي يومه لكي ترتاح شيعة العراق من صدام.

التاريخ يحدثنا ويقول لقد ذهب طغاة الأمس وعفى عليهم الدهر كذلك سيرحل طغاة اليوم من أمثال صدام وفهد وآل خليفة ويدفنوا في مزبلة التاريخ.

إذا أردت الاطلاع على جرائم صدام والبعث العراقي فحاول مراجعة:

١- مراكز حقوق الانسان في اكثر البلدان الأوربية وايران ففيه الوثائق والأدلة التي تشخص جرائم النظام العراقي.

٢- حاول زيارة ايران واذهب من هناك إلى المناطق التي شملتها الحرب لتشاهدها مناطق ركام من التراب.

٣- الأقمار الصناعية للدول الأوربية صوَّرت أفلاماً عن الدمار الذي لحق بمناطق النجف وكربلاء والأهوار جنوب العراق.

حيـاة

الامام الخوئي (ض)

هو من أبرز العلماء الأعلام والمراجع المشهورين في مدينة النجف الأشرف، ونال المرجعية في التقليد، ولقد امتدّت مرجعيته في اكثر بلدان العالم، وأصبح يقلده الملايين من المسلمين الشيعة.

فهو السيد أبو القاسم بن السيد علي اكبر الموسوي الملقب بالخوئي نسبة إلى ولادته في مدينة خوي الايرانية من توابع أقليم آذربيجان، غالبية أهل هذه المدينة من الأتراك الأصل. ولهذا نجد انّ السيد الخوئي فارسي تركي وعربي، ولكنه عربي البيان وحسن الاسلوب وسلس الألفاظ.

أقليم آذربيجان يقع شمال غرب ايران ويفصله عن آذربيجان الروسي نهر يمسى آراس، المنطقة أرضها جبلية وتوجد في بعضها سهول خصبة تنتج الحبوب والفاكهة، الروس ضموا الجزء الشمالي من آذربيجان الايراني اليهم واحتفضت ايران بالبقية الباقية منه.

المدينة خرّجت الكثير من العلماء منهم يوسف بن طاهر النحوي صاحب كتاب شرح التنوير على سقط الزند، والامام الخوئي كانت ولادته في هذه المنطقة يوم ١٥ رجب سنة ١٨٩٩م، نشأ وترعرع فيها وتوجه للدراسة بمدارسها الدينية بتوجيه من والده

السيد علي اكبر الخوئي المتوفي في النجف سنة ١٩٥١م، وفي طفولة الامام الخوئي مرت عدة أحداث ومواقف سياسية عصفت بايران في ذلك الوقت، من هذه الحوادث حادثة الدستور المشهورة في ايران والتي أدّت هذه الحادثة بالسيد الخوئي إلى الهجرة إلى العراق والاستقرار في النجف حيث كان الصراع قوياً بين الدستوريين وخصومهم يعني انّ بعض كبار المجتهدين في ايران اتخذوا موقفاً معارضاً من الدستور الايراني، وهكذا تحول الصراع بين مجموعتين من المجتهدين، مجموعة تؤيد الدستور تسمى مجموعة المشروطة ومجموعة أخرى معارضة للدستور تسمى المجموعة المستبدة، وأدت حالة الصراع هذه إلى هجرة الخوئي إلى العراق، حيث يقول الامام الخوئي في هجرته إلى العراق لقد حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل حادثة المشروطة، فهاجر والدي من أجلها إلى النجف برفقة أخي الاكبر وبقية أفراد العائلة[٣٨]، وما أن وصل الامام الخوئي إلى النجف اتجه إلى الدراسة الدينية وانضم إلى حلقات التدريس في مدرسة النجف الدينية حيث انتهى من دراسة مايسمى بمصطلح الحوزة الدينية بالمقدمات والسطوح خلال مدة ست سنوات، وتعتبر هذه الفترة القصيرة التي أنجزها الامام الخوئي دلالة على ذكائه ونبوغه.

---

(٣٨) مجلة الموسم ـ العدد السادس.

وفي عام ١٩١٩م بدأ الامام الخوئي التحضير لدرس الخارج بعد أن اكمل درس المقدمات والسطوح، علماً انّ درس الخارج يتم بواسطة نخبة من العلماء المشهورين والجيدين، لذا كان أساتذة آية الله الخوئي لدرس الخارج نخبة من ذخيرة علماء وأساتذة النجف من أمثال آية الله الميرزا النائيني وشيخ الشريعة الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد جواد البلاغي وغيرهم. وكان الخوئي يعتبر من أبرز وأنشط طلبة الميرزا النائيني خلال مدة أربعة عشر سنة قضاها بين أساتذته في درس الخارج وكان يكتب بدقة ويحقق تقرراته بشكل جيد[٣٩].

ويعتبر السيد الخوئي من المراجع الذين أجادوا التخصص في أصول الفقه، كما له المقام العالي في صنوف العلوم الأخرى من الحكمة والفلسفة والتخصص في علم التفسير والكلام والمباحث المادية والطبيعية وماوراء الطبيعة والمذاهب الباطلة في الفلسفة والدين. ويعتبر الخوئي من اكبر طلبة العلاّمة البلاغي في مجال علم الكلام والمناظرات كما انّ الامام قد قرأ الفلسفة عند الشيخ

(٣٩) مجلة البلاد ـ العدد ٩٣.

الكمياني وله جانب الاطلاع الواسع في العلوم الرياضية وصنوف العلم والأدب والتاريخ[٤٠].

وفي عام ١٩٣١م نزل الامام الخوئي إلى ميدان التدريس حيث شرع بتدريس السطوح بعد أن فرغ من تحصيلها وبعد أن بدأ بتدريس درس الخارج، وكان ينهي في كل خمس سنوات دورة من دورات التدريس لبحث الخارج، وعند انتهاء كل دورة كان يتخرج عنده العشرات من العلماء والفقهاء المنتشرين في بقاء هذه الأرض.

وفي عام ١٩٧٠م عند وفاة الامام الحكيم أسندت قيادة المرجعية الدينية للامام الخوئي، وقد قلدته طائفة كبيرة من المسلمين من دول العالم المختلفة ولاسيما ايران والعراق وأفريقيا والهند وباكستان ودول الخليج. ولقد تربّى الخوئي على كرسي الدرس أستاذاً في الحوزة العلمية مدة نصف قرن من الزمان أو اكثر ممتلكاً قدرة بيانية متفوقة لأنه كان يمتلك وسائل التعبير العربي الفصيح دونما تكلف أو تردد، وعاد درس الامام الخوئي متميزاً دون غيره من دروس الحوزة العلمية في النجف على صعيد البحث الخارجي في الفقه والأصول المؤدي إلى الاجتهاد، ولعلنا يمكن أن نحدد بعض

---

(٤٠) المصدر السابق.

معالم هذا التمايز في عدد الطلبة الذين كانوا يحضرون درس الامام الخوئي أولاً وفي عمق ما كان يطرح في بحث الامام من مفاهيم وآراء وشموله ونضجه وجرأته ثانياً وفي ضوء ذلك فمن الطبيعي أن يتخرج من تحت منبره مئات العلماء والفقهاء من طلاب الحوزة العلمية ومجتهديها والذين ينتشرون في بقاع الأرض الواسعة ولهم في المجالات العلمية والفكرية عطاؤهم الذي يعترف لهم به الجميع.

ومن هنا يتضح ما للامام الخوئي من فضل على رجال الدين الشيعة لما يبذلون من جهد في نشر العلوم الاسلامية وعلوم القرآن بعد هذا لا يبقى سوى أن نقول انّ الغالبية العظمى من الخطباء وعلماء المناطق والغالبية العظمى من الذين يديرون الأمور الشرعية للمسلمين وفق مذهب التشيع إنّما هم من طلاب الامام الخوئي الذين تلقوا العلم على يديه وتخرجوا من تحت منبره[٤١].

(٤١) مجلة نور الاسلام ـ العدد ٢٣، ٣٤.

الخوئي والجانب العلمي من حياته:

تعتبر الحياة العلمية للشيعة حياة غنية بالعلوم والعلماء، ونقصد بالعلوم أصناف العلوم ومؤسساتها من المدرسة والحوزة والمكتبة. حيث أبدع الشيعة بأصناف العلوم المختلفة من النحو والرياضيات والشعر والتأليف والتحقيق والاكتشافات وغيرها، اضافة لما يحملون من ثقافة دينية في الفقه والأصول وفروع الدين والأخلاق.

ويستلهم الشيعة ثقافتهم هذه من القرآن والسنّة النبوية والأئمة الاثنى عشر أبناء الرسول محمد (ص).

وتمتاز العلوم الشيعية بالبرهان الواضح والمنطق السليم والمصدر الموثوق. ولعبت هذه العلوم الأثر الكبير في بناء حضارة اسلامية عريقة استفادت منها الأمة المسلمة. ولو نتوقف قليلاً لنتفحص في بناء هذه الحضارة لوجدناها تحوي المدارس الاسلامية التي خرجت الكثير من طلبة العلوم الدينية على أيدي فقهاء عظام أساتذة في الفقه والأخلاق والأصول والفروع والمعاملات في البيع والشراء وغيرها.

وكذلك تعتبر المكتبة الشيعية جزء من هذه الحضارة، حيث تضم المكتبات في صفوفها كتباً مختلفة ومصادر يعتمد عليها الرواة

والفقهاء والشخصيات العلمية في دراساتهم واطروحاتهم. وتحكي كتب هذه المكتبات تاريخ المسلمين قديماً وحاضراً وحياة العظماء الذين لعبوا دوراً كبيراً في نشر الدعوة المحمدية. وللفقهاء العظام الريادة في بناء حضارة الاسلام حيث قدموا خدمات جليلة وأبدعوا في عملية البناء الثقافي الشيعي، هؤلاء الفقهاء رغم كبر سنّهم ومرضهم ومحاربة أعداء الاسلام لهم نجدهم ممتلئين حيوية ونشاطاً وابداعاً في تقديم الدروس والبحوث والاطروحات من أجل تطوير البيت الاسلامي.

وانحصرت الحياة العلمية للشيعة تقريباً في مكانين هما ايران والعراق وبالذات في مدينتي النجف وقم حيث كان لهذين المكانين الدور الكبير في المحافظة على الشيعة والتشيّع، ولكن نستطيع أن نقول انّ النجف كان لها النصيب الاكبر في المحافظة على البيت الشيعي باعتبار انّ الايرانيين أنفسهم كانوا يسافرون إلى النجف الأشرف للدراسة والتزود بالعلوم منها. اذن المدارس والمكتبات والفقهاء كان لكل واحد منها دوره الفاعل في تقديم انتاجه الفكري في تثقيف المسلمين، ولكن نقول لو انّ هذه الدوائر الثقافية الثلاثة لو سلمت من الأعداء لكان انتاجها اكثر. ولو نتوقف قليلاً أمام الوقائع والأحداث التي مرّت على هذه المؤسسات الثقافية لوجدنا كم من مدرسة تهدمت وكم من مكتبة أحرقت وفيها

مئات الكتب من مصادر وبحوث ودراسات وغيرها، وكم من فقيه شرّد وعذّب وسجن وقتل لكون تهمته شيعي يدعو إلى الاسلام.

وتعتبر مدرسة النجف الاكثر ضغطاً عليها من قبل الأعداء، ومرّت بظروف قاهرة حيث سويت مكتباتها ومدارسها بالأرض وقتل وشرّد طلابها، ومدرسة النجف في طليعة المدارس التي ازدهرت فيها الحركة العلمية واشتهرت بعلمائها ونشاطاتهم الفكرية فقد تخرّج من هذه المدرسة منذ زمان شيخ الطائفة الطوسي (رض) وحتى وقتنا الحاضر آلاف العلماء وزعماء الفقه الاسلامي وأئمة الأصول والحديث وتفسيره وفي مقدمتهم السيد أبو القاسم الخوئي، ويوصف هذا الرجل في المدرسة الشيعية بأستاذ الفقهاء، حيث برع في الفقه باحثاً وماهراً في علم أصول الفقه، وكانت رسالته العملية الكتاب الذي يحوي المسائل الفقهية في مختلف مجالات الحياة، حيث يضع لهذه المسائل التفصيلات والحلول التي يستفاد منها الانسان الشيعي المؤمن ، وهذه الرسالة العملية التي تسمى (منهاج الصالحين) أخذت تدرّس في المدارس الدينية وعند كبار الشخصيات الشيعية.

و لم يقتصر الأستاذ الخوئي على الأمور الفقهية، بل خاض أبحاثاً في علم التفسير وعلوم القرآن حيث عاملها بأسلوب الخبير

المتخصص[٤٢]، ولم يكتفِ المربي الخوئي بمعالجة الفقه وأصوله والتفسير وعلم الرجال، وانّما كان خبيراً كذلك في أصول الدين والعقائد، فكان يعالج الموضوعات المتعلقة بالتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ضمن أبحاثه الأخرى بنفس العمق والرصانة التي اتصف بهما في سائر أبحاثه[٤٣]، ولهذا يقول الأستاذ الشيخ محمد أسحق فياض من العلماء الباكستانيين الذين رافقوا الامام الخوئي قرابة خمسة وثلاثين عاماً، يقول عن الزعيم الخوئي انه كان بحق رجل العلم والتاريخ والفكر وتمثالاً للعدالة والاستقامة بلا منازع وكانت فيه قدسية كبيرة ونفسية سامية مزودة بملكات فاضلة وصفات حميدة. وأضاف أسحاق انّ الخوئي دخل ميدان الابداع فقد أبدع أفكاراً متألقة ونظريات حديثة في الأبحاث الأصولية والفقهية.. ولعب الامام الخوئي دوراً في عملية زرع الثقة للمسلمين السنة تجاه الشيعة حيث اعتمد في بعض كتبه على مراجع متعددة من أهل السنّه اكثر مما رجع إلى مراجع شيعية كتفسير الطبري وابن كثير ومنتخب كنز العمال وصحيح مسلم

(٤٢) تقرير مجلة النور عن الخوئي ـ العدد
(٤٣) نفس المصدر.

والبخاري ومسـد أحمد وغيرهم، فهذا يدل انه قدّم إلى السنّه نموذجاً رفيعاً للفهم الشيعي وأسهم في التقريب بين شقي الأمة[٤٤].

ومن الثمرات العلمية الأخرى للزعيم الشيعي انه كان يرعى الحوزات العلمية في العالم بالدعم المادي والمعنوي حتى يتفرغ الأساتذة وطلبة العلوم الدينية لبرنامجهم الفقهي. وكذلك يعتبر المرجع الخوئي أول من اهتمّ بالعمل المؤسساتي تشييداً ودعماً. حيث أوجد المؤسسات العلمية التي كان لها الأثر في عملية نمو البذرة الشيعية في العالم.

والآن عزيزي القارئ لندخل في الأبحاث والموسوعات العلمية بشكل أوسع للأستاذ الخوئي لكي ترى ما لها من دور علمي في رفد المكتبة الاسلامية بهذه الدراسات التي يستفيد منها المحققين والدراسين اضافة إلى انها أصبحت دروس ثابتة في المدارس الاسلامية، وهذه البحوث أخذت مكانتها في اعادة كتابة التاريخ الاسلامي بعد أن أدخل عليها رواة مزورون يمتازون بالكذب وعدم الثقة ونسبت أحاديث غير صحيحة لهؤلاء الرواة حيث شوهت صفحات التاريخ الاسلامي مما حدا بالامام الخوئي أن يصحح هذه الصفحات وهذا التاريخ ليصبح تاريخاً اسلامياً خالياً

---

(٤٤) نفس المصدر.

من الكذب والتزوير وليكون قريباً من المسلمين لكي يستفادوا منه بالشكل الصحيح.

ولقد حاز الامام الخوئي لقب زعيم الحوزة العلمية نتيجة ثروته العلمية وجهاده المتواصل وآرائه القوية في التفسير والفقه والأصول، واستطاع الزعيم الخوئي من الحفاظ على الحوزة العلمية النجفية نتيجة أفكاره وأبحاثه العظيمة من جهة وحكمته الواعية وارادته الصلبة ونظرته العميقة من جهة أخرى تمكن فيها من الحفاظ على صرح الحوزة العلمية في النجف الأشرف ورغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الأستاذ الزعيم الخوئي وحوزته العلمية نجد هذا الحضور الطلابي لدروس السيد الخوئي حيث أصبحت حلقة بحثه العلمي أوسع حلقة للحضور الطلابي.

لذا تقول مجلة (الموسم) اللبنانية في دراسة خاصة عن حياة السيد الخوئي انّ الامام الخوئي حاز مرتبة سامية في أفق التاريخ فكان ومايزال مثال الاعجاب والتبجيل بشتى صوره لدى العامة والخاصة.

وتقول مجلة الموسم عن الخوئي انه النابغة الذي شغل الحوزات العلمية بأدائه وفكره الثاقب علاوة على مايمتاز به من خلق هاشمي رفيع.

وتعتبر الثروة العلمية للأستاذ الخوئي عطاءً متواصلاً تستفيد منه الأمة والجامعة العلمية، حيث أخذت كتب السيد الخوئي تدرّس في الجامعات العلمية في باكستان وايران والعراق ولبنان وغيرها من الدول الاسلامية الأخرى، وقد يتصور المرء انّ آثار الامام الخوئي قد اندثرت بموته، فانّ فكره القوي وتصديه للمرجعية وبحوثه العلمية جعلت آثاره العلمية تنبض في قلب الأمة وتفرض نفسها على الجامعة العلمية لكي تكون مادة دراسية للطلبة.

لقد نما هذا الجهد العلمي للأستاذ الخوئي رغم كل الضغوط ليواصل عطاءه الدائم المتواصل للأمة وللجامعة وللمكتبة وللمسجد حيث تعتبر الجامعة العلمية للامام الخوئي روافداً فكرياً ومعطاء لهؤلاء لكي يتزود من هذه الجامعة الفكرية البحوث العلمية والعقائد والأصول والتفسير القرآني وغيرها.

اذن الحياة العلمية للخوئي سيرة مشرقة وآثار خالدة للماضي ولليوم وللمستقبل ومفخرة من مفاخر الحوزة العلمية للعالم الاسلامي.

موسوعة علم الرجال

للسيد الخوئي (قدس سره)

لقد اهتمَّ المسلمون الشيعة ولا سيما العلماء الكبار منهم بعلم الرجال باعتبار لما لهذا العلم علاقة بأحاديث السنّة النبوية الشريفة التي تعتبر المصدر الثاني في التشريع الاسلامي. حيث لاحظوا انّ كبار العلماء من الشيعة عملوا الموسوعات الضخمة التي تتناول هذا العلم حيث تطرّق هؤلاء العلماء الكبار في تأليفاتهم إلى رواة الأحاديث الذين نقلوا أحاديث السنّة النبوية الشريفة منذ زمن الرسالة المحمدية وإلى يومنا الحاضر لمعرفة الرواة والأحاديث الصحيحة المنسوبة إلى النبي (ص).

ويعتبر علم الرجال من أساس الأحكام الشرعية كما يقول شيخ الطائفة الامامية أبو جعفر الطوسي والذي له تأليف ضخم فيما يخص علم الرجال يسمى (أخبار معرفة الرجال) وكذلك يعتبر هذا العلم جزء من الاجتهاد عند الشيعة، أي انّ كل فقيه يريد استنباط الأحكام وممارسة عملية الاجتهاد لا بد له من ممارسة هذا العلم وذلك بتدقيق وتمحيص الأحاديث والتثبيت فيها[٤٥].

(٤٥) جعفر سبحاني ـ أساليب علم الرجال.

ويعتمد العلمـاء والمفكـرون الشيعة على مصـادر قديمـة لكبـار العلماء حيث كانوا الأساس في موضوع علم الرجال، كالشيخ أبو جعفر الطوسي والشيخ أبو عمرو عبدالعزيـز الكشـي والشـيخ أبـو العياشي النجاشي، هـؤلاء هـم أصحـاب الأصـول لعلـم الرجـال، وكذلك تعتبر موسوعة الامام الخوئي في علم الرجال من المصـادر التي يعتمد عليها رجال الشيعة اليوم.

ويعتبر كتاب رجال الكشي الذي لخصه شيخ الطائفة أبو جعفـر الطوسي من أقدم الكتب.

عزيزي القارئ .. قبل أن ندخل في علاقة علم الرجال والخوئـي نوجز إليك جملة تعريفات لعلم الرجال لكي تكون على مقربة مـن هذا العلم.

يقول الشيخ جعفر سبحاني مـن أسـاتذة الحـوزة العلميـة في قـم المقدسة (ايران) انّ علم الرجال هـو العلـم الـذي يبحـث فيـه عـن أحوال الرواة من حيـث اتصـافهم بشـرائط قبـول أخبـارهم وعـدم قبولها.

ويقول الشيخ الطوسي انّ معرفة علـم الرجـال والمحدثين عنهـم يتوقف عليه الافادة من كلمـات الرسـول وأحـاديث الأئمـة الهـداة

المطهرين، فالمحدث المحقق لا بد له من بذل الجهد في معرفة الرواة والناقلين.

وتقول مجلة نور الاسلام في تحقيق خاص عن الامام الخوئي انّ معجم الرجال هو التدقيق في أحوال رواة الأحاديث النبوية الشريفة والبحث عن وثاقتهم.

الخوئي وعلم الرجال:

لقد كتب الامام الخوئي موسوعة ضخمة في علم الرجال تسمى (معجم رجال الحديث) تتألف هذه الموسوعة من ثلاثة وعشرين مجلداً، وصدرت الطبعة الأولى في النجف الأشرف عام ١٩٧٨م، وكان الامام الخوئي يهدف من وراء علم الرجال معرفة رواة الأحاديث وإحياء هذا العلم بعد أنْ أهمل خلال هذه الفترة الزمنية المعاصرة، ولهذا نجد الامام يقول انّ علم الرجال كان من العلوم التي اهتمّ بشأنها علماؤنا الأقدمون وفقهاؤنا السابقون، ولكن أهمل أمره في العصور المتأخرة حتى كأنه لا يتوقف عليه الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية لأجل ذلك عزمت على تأليف كتاب جامع كافٍ بمزايا هذا العلم[٤٦].

واستمرّ السيد الامام مدة خمس سنوات في البحث والتدقيق عن جذور هذا العلم.

وهذا مايقوله السيد مرتضى الحكمي من أقرباء الامام الخوئي، حيث يقول حين رأى الامام المؤلف ضرورة الاهتمام بعلم الرجال ومايمكن تطعيمه من عناصر واتجاهات حديثه تعالج جموده

(٤٦) مقدمة كتاب معجم رجال الحديث ـ الخوئي.

وانكماشه فقد أفرغ وسعاً طيلة خمس سنوات للبحث عن جذور هذا اللغز وأصوله بالمستوى الذي ينهض به.

نستنتج من هذا الكلام المدة الطويلة التي بذلها الامام من أجل احياء هذا العلم رغم كبر سنه ومايعاني من المرض الذي يلازمه، اضافة إلى برنامجه اليومي الذي يتضمن إلقاء الدروس على الطلبة والاجابة على الاستفسارات وغيرها من الأعمال.

كل هذا والامام واصل طريقه العلمي من أجل اخراج هذه الموسوعة العلمية، ولهذا يقول الدكتور أحمد الوائلي في سؤال وجه له عن موسوعة علم الرجال للخوئي (وهو من أصحاب المجالس الدينية وتمتاز محاضرات هذا الرجل بالدليل والبرهان القوي الواضح) انّ هذه الموسوعة الضخمة نفترض انها تعالج موضوعاً خاصاً، ولكن هذا الموضوع الخاص يتصل بالموضوع العام وانّ جميع ماصدر بقلم السيد كان عطاء وعطاء كبيراً جداً وهذا وحده يحتاج إلى لجنة كبيرة لانجاز هذا العمل، والسيد (رحمة الله عليه) كنت أدخل عليه أجده جالساً ويضع حبة توت في حلقه ويشرب الشاي وفي يده قلمه ويكتب، وهذا كان دأبه وديدنه ولا أشك انّ

الله (عز وجل) يمده بلون من التأييد والقدرة على مواصلة رسالته، وأقل مايقال في تقييمه هو انجاز علمي ضخم[٤٧].

ويقول الكتّاب والمختصون في علم الرجال، انّ موسوعة السيد الخوئي تمتاز بالدليل العلمي الواضح وانها أحدثت هزّة فكرية قوية في أروقة العلم اضافة انها لم تقتصر على فترة زمنية محددة بل انها امتدّت أبعادها وآثارها إلى القواعد والمباني لهذا العلم[٤٨].

واستعرض السيد الخوئي في المجلد الأول من الكتاب على مقدمات نافعة تشتمل على سلسلة من الأمور تؤكد على ضرورة الرجوع إلى علم الرجال وزيف الآراء القائمة على انكار الحاجة إليه[٤٩].

عزيزي القارئ قد يتبادر سؤال لماذا صدرت هذه الموسوعة في الوقت الحاضر وفي هذه الفترة المتأخرة بالذات؟ نقول انّ مبادرة السيد في هذه الظروف كانت نتيجة اندثار هذا العلم وعدم الاهتمام به، فجاءت مبادرة من قبل المجتهدين والحوزات العلمية والامام الخوئي في هذا الوقت المناسب، حيث أحيت هذا العلم

---

(٤٧) جملة أسئلة وجهت إلى الوائلي في قطر عام ١٩٩٤م.

(٤٨) راجع كتاب وتعليق مرتضى الحكمي في نفس كتاب معجم رجال الحديث ـ الطبعة القديمة ـ وتحقيق مجلة الموسم عن السيد الخوئي ـ العدد السادس.

(٤٩) نفس المصدر ـ مجلة الموسم.

والذي يعتبر من أساس الأحكام الشرعية ويجب على كل مجتهد عدم تركه.

وحدد الامام الخوئي في كتابه (معجم الرجال) المعايير العلمية التي تثبت بها وثاقة الراوي وأجملها بأربعة نقاط هي:

١ـ نص أحد المعصومين عليهم السلام، وثبوت ذلك يتوقف على احرازه بالوجدان أو برواية معتبرة.

٢ـ نص أحد الأعلام المتقدمين كالبرقي وابن تولويه والكشي والصدوق والمفيد وذلك من جهة الشهادة وحجية خبر الثقة.

٣ـ نص أحد الأعلام المتأخرين بشرط أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر أو قريب العصر منه.

٤ـ دعوى الاجماع من قبل الأقدمين بأن يدعي أحد من الأقدمين الأخيار الاجماع على وثاقة أحد فانّ ذلك إن كان إجماعاً منقولاً إلاّ انه لا يقصر عن توثيق مدعي الاجماع نفسه[٥٠].

ويعتبر الخوئي المرجع العصري الوحيد الذي تمكن من انجاز هذا المشروع العلمي بضخامته وجعله جاهزاً لكي يستفاد منه أصحاب العلاقة بعلم الرجال، بل وكذلك المدارس والمكتبات وذوي

---

(٥٠) نفس المصدر ـ مجلة الموسم ـ العدد السادس.

الاختصاص بالتاريخ الاسلامي لكي يتمكنوا من ضبط رواة أحاديث السنة النبوية.

البيـــان

في تـفسيـر القرآن

للسيد الخوئي (قدس سره)

لقد أخذت العلوم القرآنية وتفسيرات القرآن مكانها الريادي عند الشيعة، وشرع الشيعة بتأسيس المدارس والمؤسسات القرآنية تختص بهذه الدراسات المتخصصة، وأصبحت هذه البحوث والدراسات مصادر يعتمد عليها، بل وتدرّس في المدارس وتتناولها الشخصيات العلمية ولاسيما الشخصيات التي لها علاقة بالبحوث القرآنية.

انّ هذا الاهتمام الشيعي بالقرآن يثبت عكس مايفترى عليهم من أقاويل والتي تدعي بأنّ الشيعة لم يكن لهم اهتمام بالقرآن، وكذلك انّ للشيعة قرآناً آخر يسمى (قرآن فاطمة) يختلف عن القرآن الكريم الذي الآن بين أيدي المسلمين.

عزيزي القارئ أنقل إليك جملة تأليفات لكي ترد بنفسك على هذه التقولات. منها تفسير الميزان للسيد الطباطبائي وهو موسوعة قرآنية ضخمة يدخل في كنوز القرآن، والبيان في تفسير القرآن للمرجع الشيعي الخوئي وهو يشتمل على موضوعات علمية تتصل بالقرآن، والتفسير المبين لمحمد جواد المغنيه، وشرح مختصر لآيات كتاب الله المجيد، وكتاب علوم القرآن للزعيم العراقي المعارض

محمد باقر الحكيم ويشمل جملة محاضرات قيّمة تخص القرآن الكريم ألقاها في كلية أصول الدين في بغداد، والتي صادرتها الحكومة العراقية. إضافة إلى عشرات المصادر الأخرى الموجودة في المكتبات والمدارس الاسلامية.

ولو نتتبع الاهتمام الشيعي للقرآن لوجدنا انّ هذا الاهتمام كان منذ عهدي النبوة والامامة عندما قال النبي (ص) [**اني تارك فيكم الثقلين كتاب ا لله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**].

وقال الامام علي (ع) في صفة القرآن [**ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه وفرقاناً لا يخمد برهانه**].

وعن الامام الصادق (ع) الامام السادس للشيعة من ذرية الرسول (ص) قال: [**القرآن عهد ا لله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آيه**].

ولقد كانت للتفسيرات القرآنية للمسلمين الشيعة الأثر الكبير في كشف الانحراف والغش الذي اندسَّ في تفسير السور القرآنية من التفسيرات الأخرى، حيث جعل للأسف الشديد المفسّرين

يفسرون سور القرآن الكريم وفيها طابع الحقد والتفرقة والكراهية والأهواء.

ونتوقف قليلاً عند بعض هؤلاء لنرى كيف يفسّر هؤلاء الآيات القرآنية، فمثلاً لنلاحظ ماذكره اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان، تفسير الآية (٢٩) من سورة الفتح ﴿**كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه**﴾[٥١]، ولنأخذ كذلك تفسير الآلوسي لآية ﴿**كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾ نجد انّ المفسّر الآلوسي عند تفسيره لهذه الآية ينسب تهمة باطلة إلى الشيعة وذلك بادعائه انّ الشيعة يجوزون الاكل والشرب إلى طلوع الشمس[٥٢].

اذن نجد انّ التفسير القرآني الشيعي يمتاز بالدليل القوي والبرهان الواضح والتفسير السليم والرواة الثقاة بعيداً عن الهوى والتعصُّب والتفرقة بين المسلمين.

ويمتاز المفسرون الشيعة عن غيرهم من المفسرين بأنّ لهم تخصص وخبرة في المجالات القرآنية، اضافة إلى درجة عالية من الايمان.

---

(٥١) الواثلي ـ في كتابة موضوع عن حياة الخوئي في مجلة النور الصادرة في لندن.
(٥٢) ذكره الخوئي في كتابه التفسيرين في باب التعليقات في نهاية الكتاب.

ويعتمدون في دراساتهم وتفسيراتهم على رواة ثقاة ينقلون تفسيرات للآيات القرآنية عن النبي أو الامام.

وأنشأ الشيعة المؤسسات والمدارس والمكتبات التي تختص بالقرآن وكذلك استعملوا الوسائل الحديثة في طبع وترجمة القرآن الكريم، ونرى هذه المؤسسات والمدارس القرآنية واضحة في باكستان والهند ولبنان وايران وباقي دول العالم.

أما في العراق فنجد انّ الحكومة قد صادرت هذه المؤسسات واستولت عليها ومنعت من اقامة مثل هذه المؤسسات واعتبرتها طريقة تنظيمات اسلامية مخالفة للحكومة، وتخصص بعض العلماء بالعلوم القرآنية، فنجد بعض العلماء فسّروا القرآن في الجانب الفلسفي والبعض الآخر في الأدب والاعراب وآخرين في مجال تنزيل القرآن وبعضاً في مجالات العلوم الحديثة[٥٣]، وقسماً آخر فسّر القرآن في مجال العلوم القرآنية، وهذا ما تألّق به كتاب البيان في تفسير القرآن للامام الخوئي. والآن نحن بصدد دراسته فهو يحوي على مجموعة شاملة لعلوم القرآن تختلف عن التفسيرات الأخرى من حيث الشمولية والاسلوب العلمي المعاصر والطريقة الفنية في تفسير الآيات القرآنية.

---

(٥٣) ذكره الخوئي في مقدمة الكتاب التفسيري.

الخوئي والبيان في تفسير القرآن:

يقول مفسّر القرآن الامام الخوئي في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه البيان في تفسير القرآن (ومن أجل ذلك صممت على وضع هذا الكتاب في التفسير آملاً من الحق تعالى أن يعفني بما أملت ويعفو فيما قصرت وقد التزمت في كتابي هذا أن أجمع فيه مايسعني فهمه من علوم القرآن التي تعود إلى المعنى).

هذا الكتاب التفسيري للخوئي من الكتب التي استفاد منها المتصدون بالشؤون القرآنية، حيث يذكر السيد الخوئي في كتابه معلومات قيمة حول العلوم القرآنية كعظمة القرآن والاعجاز القرآني والأوهام التي ربطت نفسها بالاعجاز والنزول القرآني والتحريف التفسيري للقرآن الذي أصاب المفسرين وغيرها من العلوم الأخرى التي ضمتها صفحات هذا الكتاب.

ولهذا يقول الامام الخوئي في مدخل التفسير (وهو يشتمل على موضوعات علمية تتصل بالقرآن من حيث عظمته واعجازه ومن حيث صيانته عن التحريف وسلامته من التناقض والنسخ في تشريعاته وما إلى ذلك من مسائل علمية ينبغي تصفيتها كمدخل لفهم القرآن ومعرفته والبدء بتفسيره على أساس علمي سليم).

ولقد أراد السيد من كلامه هذا أن يقول انه ابتدأ التفسير القرآني بطريقة جديدة أو منهاج عملي جديد يفرق عن الاسلوب التفسيري للمفسرين الآخرين.

ولهذا يعلق الأستاذ علي الشيخ أحمد في تحقيق خاص كتبه في مجلة نور الاسلام عن السيد الخوئي معلقاً على التفسير القرآني للامام، يقول في هذا الكتاب: حاول الامام الخوئي أن يضع منهجاً جديداً يحاول فيه سد النقص الذي يعتري عمل من سبقه في مجال تفسير القرآن فرآى أن يكون التفسير دائرة معارف قرآنية يتضمن الحكمة والأخلاق والاجتماع والأدب والفقه[٥٤].

وتطرق السيد الامام في تفسيره إلى جمله مسائل قرآنية قيّمة أثارت المختصين بالشؤون القرآنية بعد أن كانت لا يتطرق إلى ذكرها أي من المفسرين. ولهذا يقول الامام في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه (ص١٢) في ذكره لجملة من هذه المسائل (على المفسّر أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير ويوضّح دلالتها حيث تدل عليه أن يكون حكيما حين تشتمل الآية على الحكمة وخلقياً حين ترشد الآية إلى الأخلاق وشيئاً آخر حين تتعرض للفقه واجتماعياً حين تبحث في الاجتماع وشيئاً آخر

(٥٤) في موضوع خاص كتبه علي الشيخ أحمد في مجلة نور الاسلام العددان ٣٣ و٣٤.

حين تنظر في أشياء أخر) ويستمر السيد في التذكير بهذه القضايا التفسيرية حيث يقول (على المفسّر أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية والأدب الذي يتجلى بلفظها عليه أن يحرر دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسّراً، والحق اني لم أجد من تكفل بجميع ذلك من المفسرين).

ويواصل السيد حديثه التفسيري (ولكن الشيء الذي يؤخذ على المفسرين أن يقتصروا على بعض النواحي الممكنة ويتركوا نواحي عظمة القرآن الأخرى فيفسره بعضهم من ناحية الأدب أو الاعراب ويفسره الآخر من ناحية الفلسفة وثالث من ناحية العلوم الحديثة أو نحو ذلك، كأنّ القرآن لم ينزل إلاّ لهذه الناحية التي يختارها ذلك المفسّر وتلك الوجهة التي يتوجه إليها).

وبعد أن ينتهي السيد الامام من حديثه في بداية مقدمة كتابه، لندخل إلى أبواب الكتاب لندقق قليلاً ولنتأمل المواضيع التفسيرية التي يحويها كتاب التفسير والمصحوبة بالأحاديث النبوية والروايات الموثقة المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) ذرية الرسول محمد (ص) يبتدأ الامام حديثه بالكتابة عن فضل القرآن والتدبّر في آياته والأحاديث النبوية التي اختصّت في ذكر فضل القرآن، ثم يعرج في حديثه عن الاعجاز القرآني ودور النبوة في اقامة المعجزة واثبات

المعجزات بالبراهين المنطقية حيث يتعمق السيد في أبواب هذه المواضيع ويخرج منها بشكل رائع ومدعوم بالبرهان.

ومن المواضيع المهمة التي أثارها المرجع الخوئي في كتابه هي مسألة التحريف في القرآن. بالحقيقة هذه القضية لعبت في عقول المسلمين وساعدت على تمزّق الصف الاسلامي وأضعفت من قوة المسلمين، ولهذا ننقل الحديث للدكتور أحمد الوائلي. حيث يصف مسألة التحريف ويعتبرها من بؤر التوتر ويقول انّ هذه المسألة لعبت بها الأقلام والأهواء[٥٥].

لقد كان من آثار التحريف القرآني حدوث حملات قوية وفق برنامج منظّم ومدروس تجاه التشيّع حيث لعبت الأقلام والأهواء للأسف الشديد بتحريف المضامين الحقيقية للآيات القرآنية كان غايتها انكار دور الامامة في قيادة الأمة وتشويه صورة التاريخ الاسلامي وتعليق الاشاعات والآفات المسمومة على الشيعة والتشيّع، ولقد عالج الامام الخوئي موضوع التحريف بدلائل وتفصيلات تثبت أحقيّة الشيعة. بعد ذلك يبيّن السيد للمسلمين عدم وقوع التحريف عند الشيعة الامامية حيث يستشهد بكثير من الأعلام منهم رئيس المحدثين الصدوق والطوسي والسيد المرتضى

(٥٥) الوائلي في مقال عن حياة الخوئي في مجلة النور الصادرة في لندن.

والطبرسي والبلاغي وغيرهم وبالمقابل يستعرض آراء فقهاء أهل السنة التي تنتهي إلى القول بالتحريف كالقول بنسخ القرآن كما ورد في كل من صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس وعن عمر بن الخطاب.

لقد أوضح الخوئي في كثير من الفروع المتصلة في موضوع التحريف حيث يبيّن معاني التحريف وكلمات مشاهير الصحابة في وقوع التحريف ومسائل أخرى لا يسع المجال لذكرها يتناولها السيد في كتابه التفسيري والتي تعتبر هذه دروس قرآنية للأمة المسلمة. وكتاب البيان من المصادر التي درست في كلية الفقه ومرحلة بكلوريوس هذه الجامعة تقع في النجف الأشرف بالعراق وقد صادرتها الحكومة العراقية، هذا واعتمد الامام الخوئي في كتابه هذا على مجموعة مصادر سنيّه كالفصل الخ

اص بالقراءات عن الكتاب حيث اقتصر فيها المؤلف على مراجع سنيه مثل تفسير الطبري وابن كثير والسيوطي ومنتخب كنز العمال[٥٦]، هذا إن دلّ على شيء فانما يدل على انّ السيد من الداعين إلى وحدة الصف الاسلامي وكذلك الاعتماد على الروايات المؤرخة عند الأخوة أهل السنه.

---

(٥٦) ذكره الدكتور جمال البنا في مقال عن حياة الخوئي في مجلة النور الصادرة في لندن.

وتوقف الامام الخوئي من اكمال موسوعته في التفسير، يرجع إلى صدور كتاب (الميزان في تفسير القرآن) للعلاّمة الطباطبائي حيث رآه الخوئي قريباً من نهجه، ففضّل الاكتفاء بما صدر وتوجه نحو إنجاز موسوعة معجم رجال الحديث[٥٧].

ويقول الدكتور عبدالهادي الفضلي من المفكرين الشيعة البارزين على الساحة الاسلامية انّه رأى السيد الخوئي يحاضر في التفسير ليلتي الخميس والجمعة من كل اسبوع حيث يتابع الاطلاع على ماأضيف في مكتبة القرآن الكريم من اصدارات تراثية ومعاصرة، ويقول الدكتور المصري (جمال حسن البنا) انّ البيان في تفسير القرآن شغل منزلة فريدة ما كان يمكن أن يشغلها لو كان في عشرين جزءاً أو لو سلك فيه مؤلفه مسلكاً اكاديمياً خالصاً، ويشير البنا في حديثه انّ تفسير القرآن بالقرآن الذي اتبعه الامام الخوئي هو أسلم أنواع التفسير لأنه يبعد عن الرأي وتنتفي منه (الأساطير والروايات)[٥٨].

إذن كتاب البيان في تفسير القرآن عطاء في العلوم القرآنية للأمة لكي تتطلع على الموضوعات العلمية التي تتصل بالقرآء من أجل أن

---

(٥٧) نقل علي الشيخ أحمد عن أحد طلبة الخوئي بأنّ السيد ذكر له انه توقف عن اكمال الموسوعة لوجود موسوعة الميزان للعلامة الطباطبائي.

(٥٨) الدكتور جمال البنا في نفس موضوعه في مجلة النور الصادرة في لندن.

تستفيد منه الأمة، ولهذا يقول سماحة الامام في نهاية مطاف من رحلته من التفسير راجين منه سبحانه أن ينفع به المسلمين وغيرهم ويجعله وسيلة إلى معرفة القرآن وفهم أسراره.

وكذلك كان الكتاب التفسيري للمفسّر الخوئي محط اعجاب وتقدير المسلمين (السنّة والشيعة) حيث أشادوا بروعة وفنية وجودة هذا الكتاب واعتبروه موسوعة شاملة قرآنية يعتمدون عليها في حياتهم الايمانية.

ونجد انّ كتاب البيان في تفسير القرآن قد تخطى الساحة الاسلامية ودخل الميدان الدولي حيث قدّم هذا الكتاب على طريقة بحث في المؤتمر الدولي الخامس للوحدة الاسلامية الذي انعقد في طهران عاصمة الجمهورية الاسلامية الايرانية في سبتمبر عام ١٩٩٢م حيث قدّم للمؤتمرين الدولي بحث حول الاسلوب التقريبي لآية الله العظمى الخوئي في البيان، حيث تطرق صاحب البحث في المؤتمر إلى أهمية هذا الكتاب ودور هذا الموضوع التفسيري في عرض مافي القرآن من معارف وعلوم وأسرار تشريعية وكونية.

وأضاف مقدم البحث إلى دور هذا الكتاب في مواجهة الأوهام والشبهات التي أثارها الخصوم من التشكيك في القرآن ودعوى التناقض والاختلاف في آياته التي هي من عند الله. ويتطرق

الباحث إلى مايمتاز به هذا الكتاب وهي مناهضته للنزاعات المذهبية التي جعلت من القرآن مسرحاً لها.

الحياة السياسية

عن الوضع السياسي العراقي

نبذة مختصرة عن الوضع السياسي العراقي:

لقد كان للخط العلمائي دور مهم في عملية قيادة الأمة المسلمة والسير بها نحو الطريق القويم، ولو نستقرئ تاريخ المرجعية الشيعية لوجدنا انّ هذا الخط كان له الدور المؤثر في عملية بناء الأمة بناءً اسلامياً صحيحاً وكان نتيجة هذا البناء التربوي حصول جيل اسلامي وعلمائي شكّل صفاً أمامياً في مواجهة أمريكا والدول الغربية والتي تسمى عند الشيعة قوى الاستكبار، وهذا مايذكرنا بالثورات التي يقودها الشيعة ضد هذه القوى، وهذه المرجعية بتنظيماتها وعلمائها ومؤسساتها ولنفوذها القوي في وسط الأمة كانت محط دراسة من قبل الدوائر المخابراتية العالمية حتى يتسنى لهم السيطرة والعمل بما يشاؤون، فالمشروع الاستكباري المعادي للاسلام كانت له أدواره ومجابهاته مع الأمة بتنظيماتها الاسلامية وعلمائها. فكان نصيب المشروع الاستكباري الهزيمة والفشل وكانت أقسى الدروس التي نالتها قوى الاستكبار أبان ثورة العشرين، الثورة التي قادها الشعب العراقي ضد الاحتلال الانجليزي حيث تكبّد المحتلون خسائر فادحة في أفرادهم ومعداتهم، لكن نلاحظ انّ الاستعمار وعملاءه لم يتعضوا من دروس الماضي فقد

بدأت القوى الشيطانية كما يسميها المسلمون الشيعة من التخطيط مرة أخرى بأساليب اكثر تطوراً وقوة وأوكلوا الدور الجديد للنظام البعثي العراقي، حيث بدأوا بتنفيذ مخططهم عند أول مجيئهم إلى السلطة عام ١٩٦٨ وذلك عن طريق انقلاب عسكري ضد حكومة الرئيس عبدالرحمن محمد عارف، فكانت أول مجابهتهم مع المرجع الشيعي السيد الحكيم، المرجع الشيعي للطائفة قبل آية الله الخوئي حيث نالوا من شخصيته واتهموا نجله السيد مهدي بالتجسس الذي اغتالته المخابرات العراقية في السودان أثناء حضوره مؤتمر الجبهة الاسلامية بزعامة الترابي.

وبعد وفاة السيد الحكيم شرعوا في بداية السبعينات باعتقال واعدام وتسفير العلماء، وباشروا بطرد الطلبة الذين يدرسون العلوم الدينية في النجف وكربلاء والمناطق المقدسة عند الشيعة، واستمرّ البعثيون في تنفيذ مخططاتهم، فقد شرعوا باعتقال واعدام المفكر الاسلامي والمرجع الشهيد محمد باقر الصدر ومعه أنصاره من جماعة حزب الدعوة التنظيم الاسلامي المعارض لحكومة البعث العراقي، هذا ويذكر انّ الشهيد الصدر كانت له شعبية بين أوساط الطبقة المثقفة لا على الساحة العراقية فقط بل على مستوى الساحة الاسلامية نتيجة أفكاره المعاصرة في المجال الفلسفي والاقتصادي مصحوبة بالدليل والمنطق مفنداً نظريات الماركسية والرأسمالية،

ولقد كان اعدامه خسارة للعالم الاسلامي وضربة قوية موجهة للفكر المعاصر.

ولكن نجد انّه بعد اعدام الشهيد الصدر وأنصاره أصبحت المواجهة أشرس وأقوى بين الأمة من جهة والاستكبار وأذنابه من جهة أخرى كانت نتيجتها حصول انتفاضات هزّت النظام البعثي العراقي والقوى المساندة له، وكانت أقوى هذه الانتفاضات انتفاضة شعبان عام ١٩٩١م، في هذه الانتفاضة سقطت أغلب مدن العراق بأيدي الشعب حيث نال البعثيون فيها جزاءهم بعد أن حاكمهم الشعب على المجازر التي ارتكبوها وتأريخهم الأسود في القتل وهتك أعراض الناس وبعد أن استعاد النظام العراقي قواه وأعاد السيطرة على المدن التي سقطت بأيدي الناس عمد إلى الاعتقال والاعدام الوحشي ضد المسلمين الشيعة وحاصر منزل آية الله الخوئي ووضعه تحت الاقامة الجبرية، ووصل به الأمر أن يمنع السيد الخوئي من السفر إلى الخارج للعلاج والذي بقي محاصراً في بيته حتى وافته المنيه، بعد أن أثّرت عليه مضايقات النظام البعثي، وعند وفاته سعى النظام إلى فرض الأحكام العرفية في النجف المنطلقة المقدسة عند الشيعة وعمل إلى الاسراع في دفن السيد الخوئي خوفاً من تكرار الانتفاضة. هذا ويذكر انّ دور السيد الخوئي في أثناء سقوط المدن بأيدي الناس وقت الانتفاضة هو

توجيه مجموعة من وكلائه إلى المدن العراقية في عملية تنسيق انطلاقاً من وظيفته الشرعية ووظيفة هؤلاء الوكلاء هو المحافظة على أموال وحاجات المسلمين وتوجيه الناس بعدم خروجهم عن الحد الشرعي خوفاً من ارتكاب الناس المحرمات وما يخالف الشرع المقدس.

انّ التاريخ الشيعي العراقي تاريخ حافل بالجهاد والكفاح في مواجهة الأنظمة التي تقف في مواجهة شيعة العراق هذه الأنظمة التي توالت على سلطة العراق أرادت أن تخمد شيعة العراق في مكانهم ولكنها فشلت، وعند دراستنا للملف السياسي للسيد الخوئي سنرى مدى الصمود والمقاومة التي أبداها شيعة العراق بتنظيماتهم وبعلمائهم ومثقفيهم ومراجعهم في عملية المواجهة مع قوى الشر كما يسميها الاسلاميون.

الملف السياسي للزعيم الخوئي:

كنّا قد تطرقنا سابقاً في باب مرجعية الامام الخوئي من هذا الكتاب إلى ذكر مجموعة من الأسباب التي تدعو إلى الانفراد في دراسة المرجعية الخوئية دون بقية المراجع، علماً انّ هناك مراجع آخرين للشيعة. ومن أحد جملة هذه الأسباب التي ذكرناها انّه بعد وفاة الامام الخوئي حدث فراغ في المرجعية الشيعية وكثرت التساؤلات والنقاشات في الأوساط الشيعية عن المرجع الذي يلي الامام الخوئي والطريف في الأمر وصل الحد حتى إلى الحكومة الأمريكية والمملكة السعودية حيث عقدتا المشاورات وأجرتا التنسيق بينهما من أجل البحث عن رجل ديني عميل لكي يرشحانه لتولي منصب المرجعية، ولكن في نهاية المطاف فشلوا في تحقيق هذا الأمر[٥٩]، وفي الوقت الذي تعتبر فيه السعودية الشيعة من الخارجين عن المذهب الاسلامي.

ولو نتتبع الحياة السياسية للزعيم الخوئي منذ الانتفاضة الشعبانية وحتى فترة اقامته الجبرية التي أدت به إلى وفاته لوجدناها حياة صبر

---

(٥٩) نشر في مجلة البلاد اللبنانية تفاصيل المشروع السعودي الأمريكي نقلاً عن مصادر مطلعة.

ومقاومة ومشحونة بالرؤية السياسية والوعي مع استخدام الاسلوب الهادئ في مواجهة العدو.

وتعتبر الفترة التي عاشها الزعيم الخوئي مع حكومة البعث العراقي أقسى وأصعب فترة مرّت عليه، حيث لا يمكن لمثل هذه الشخصية العلمية والسياسية أن تفلت بسهولة من أمام الوحش البعثي صدام الذي أعدم الكثير من رجالات الشيعة التي لها الأهمية في الوسط الشيعي، اضافة انّ هذه الفترة الحرجة والحساسة للخوئي جعلت أنظار العالم بشقيه الاسلامي وغير الاسلامي من الشيعة والغرب والصحافة والمؤسسات جميعها أخذت أنظارها تتجه صوب مدينة النجف المقدسة العراقية، وبدأت هذه المجاميع تراقب الأوضاع وتتسائل من سيربح جولة الصراع الخوئي أم حكومة البعث العراقي؟ ولماذا لم يفلح صدام في القضاء على الزعيم الخوئي حتى يتمكن من السيطرة على المرجعية؟ وماهو سر صمود الخوئي باستمراره بالتمسك بالمرجعية وفشل صدام من عدم تمكنه من كسر هذا الصمود.

جملة التساؤلات هذه أجابت عليها تجربة الحياة السياسية الضخمة التي عاشها الخوئي إذ مرّت على هذه الرجل تجربة سياسية فيها الحدث المهم والمواجهة مع العدو وكيفية المحافظة على

المرجعية وغيرها من الأحداث التي عصفت به، ولو أخذنا مقاطع من هذه الحياة السياسية الخوئية ولاسيما أثناء فترة شبابه لنرى الخوئي ذلك الرجل السياسي الشجاع الذي يجابه حكومة الشاه ويحاربها ويعاديها، وكيف كان يفكر أن يحارب هذه الحكومة الشاهنشاهية الفاسدة كما يسميها وينقل عن هذا الرجل الشجاع وهو في قمة شبابه المشرق ونفسيته الثائرة أنه كيف كان يرغب في تفجير نفسه تحت احدى القطارات في ايران أيام شبابه[٦٠].

ويحدثنا التاريخ السياسي الايراني عن الدور الخوئي أثناء اندلاع الثورة الاسلامية الايرانية، ومن جملة هذه المواقف انّ الامام الخوئي أوضح موقفه من الأحداث التي عصفت بايران خلال حكم الشاه المخلوع، فقد كان موقفاً ثابتاً ومؤثراً، فأذاع تصريحاته الخطيرة وبيّن فيها فساد حكم الشاه ونبّه إلى المظالم التي كانت ترتكب في عهده وكان لهذه التصريحات صداها الكبير في ايران والعالم الاسلامي، ولهذا يقول المرشد الروحي الايراني السيد علي الخامنئي لقد كانت هذه الشخصية الكريمة من بين الأوائل الذين لفتوا اهتمام الحوزة العلمية في النجف إلى أهمية الأحداث في ايران بعد بزوغ الحركة الاسلامية بزعامة الامام الخميني وبذل سعياً مشكوراً

---

(٦٠) ذكرها محمد مهدي شمس الدين نائب رئيس المجلس الشيعة الأعلى اللبناني بمناسبة وفاة السيد الخوئي.

للتجاوب مع المشاركة العظيمة للعلماء والشعب في ايران[٦١]، المراد من كلام السيد الخامنئي انّ السيد الخوئي كان له الدور السياسي في تنبيه الحوزة العلمية في النجف إلى الأحداث في ايران.

وعند استمرار التظاهرات واشتداد الاصطدامات في الشارع الايراني وبعد أن أصبح الموقف السياسي للشاه ضعيفاً ومهزوزاً سارع الشاه البهلوي إلى ارسال مبعوث إلى العراق وذلك للتوسط عند الامام الخوئي من أجل أن يتدخل لكي يوقف الامام الخميني الهيجان الشعبي في الشارع الايراني، ولكن الزعيم الخوئي رفض المبعوث القادم إليه ورفض مطالبهم وتوسلاتهم.

وبعد انتصار الثورة الايرانية بقيادة الامام الخميني، دعا الامام الخميني الشعب إلى التصويت على نظام الدولة، فسارع الشعب إلى التصويت إلى جانب نظام الجمهورية الاسلامية، وكان من جملة المصوّتين على النظام الاسلامي الزعيم الخوئي حيث سارع وهو في العراق للادلاء بصوته للجمهورية الاسلامية[٦٢]، كان ذلك وقت حكومة أحمد حسن البكر والذي قتله صدام بالسم بعد أن نحّاه عن الحكم وتسلّم السلطة مكانه. ومن الطبيعي أن يرفض

---

(٦١) ذكرها المرشد الروحي السيد الخامنئي بمناسبة وفاة السيد الخوئي.
(٦٢) ذكرها محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي الأعلي اللبناني بمناسبة وفاة الخوئي.

الامام الخوئي المبعوث الشاهي وذلك أولاً لموقفه الواضح تجاه حكومة الشاه وحيث انه يعاديها ويتهمها بالفساد وثانياً انّ الخوئي أيّد الحركة الاسلامية المنبثقة آنذاك بقيادة الامام الخميني[٦٣].

ومن الاهتمامات الأخرى للامام الخوئي هو موقفه من قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين، فقد أفتى بوجوب الدفاع عنها وبضرورة تحرير القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين من براثن الصهيونية، بل انّ الامام الخوئي أعلن الجهاد المقدس في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي، وعندما انطلقت القضية الفلسطينية نجد انّ الامام الخوئي أعطى كل فتاواه وكل مواقفه في دعم القضية الفلسطينية، فأصدر الفتاوى الكثيرة حتى وقت قريب يحرّم فيها على كل المؤمنين التعامل مع الكيان الغاصب لفلسطين في شراء بضاعته، لأنّ أي قوة يمكن أن يعطيها المسلم لذلك الكيان تكون قوة ضد الاسلام والمسلمين، ولذلك أصدر فتاواه بتحريم ذلك شرعاً، وكذلك أدان الامام الخوئي نظام الشاه البائد في ايران لاقامته العلاقات مع اسرائيل.

ومن المعلوم انّ قضية فلسطين من القضايا التي يعطيها الشيعة ومراجعهم وتنظيماتهم الأهمية الكبرى ومواقفهم تجاه هذه القضية

---

(٦٣) نشرت مجلة التوحيد الصادرة في ايران موضوع خاص عن حياة الامام الخوئي.

متشددة بحيث لا يمكنهم تفريط أي شبر من هذه الأرض وتمسكهم بالموقف السياسي والجهادي بضرورة تطهير هذه الأرض من الكيان الصهيوني الغاصب والمحتل، ولذلك نلاحظ المواقف الشجاعة للشيعة اللبنانيين مقابل العدو الاسرائيلي، لقد تحمّل هؤلاء الشيعة الشيء الكثير من أجل فلسطين والقضية الفلسطينية، لقد استعمل العدو الصهيوني مختلف الأسلحة الفتاكة من أجل تحطيمهم وابادتهم، ولكنه فشل في ذلك.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران سارعت الجمهورية الاسلامية الايرانية إلى قطع العلاقات مع اسرائيل واحلال مكانها السفارة الفلسطينية، وتعتبر أول دولة في العالم تعترف بالتمثيل الدبلوماسي الفلسطيني على هيئة سفارة دولة، وكما انّ الامام الخوئي أدان نظام الشاه البائد في ايران على اقامته العلاقات مع اسرائيل[٦٤] لأن الخوئي من الداعين إلى تحرير القدس الشريف واعلان الجهاد المقدس في سبيل تحرير هذه الأرض من الصهاينة الغاصبين.

وأما موقف الخوئي تجاه الشيوعية فقد أفتى كسائر مراجع الشيعة الآخرين بكفر الشيوعية وإلحادها، لأنّ الشيعة والمراجع

---

(٦٤) نفس المصدر السابق.

يعتبرون الشيوعية من الأفكار الالحادية ودائماً يدعون إلى محاربتها وتكفيرها، وذلك لايمانها بالجانب المادي دون الجانب الغيبي وكانت لها أدوار شريرة في افساد عقول المسلمين بعد أن غذّتهم بأفكار مسمومة تحطّم شخصية الانسان المسلم.

أما الصراع الخوئي البعثي فهو المهم في دراستنا للملف السياسي الخوئي فقد أثار هذا الصراع جملة تساؤلات واستفسارات عن المواقف السياسية للزعيم الخوئي، ويرى أصحاب هذه التساؤلات والاستفسارات والتي أثارها بعض الاسلاميين الشيعة المتعصبين ويشكك هؤلاء على مواقف الامام الخوئي السياسية ويطالبونه بالنهوض أو القيام بثورة كالتي أقامها الامام الخميني في ايران أو العمل بحالة ثورية كالتي أقامها أو انطلق بها المفكر الاسلامي والمرجع محمد باقر الصدر.

وعندما ندخل في تفاصيل الصراع الخوئي البعثي سيحصل هؤلاء المتشددون على اجابات وافيه على استفساراتهم.

لقد بدأ الصراع الخوئي البعثي عند مجيء البعثيين إلى الحكم عام ١٩٦٨م حيث شرعوا عند أول مجيئهم بترتيب برنامج منظّم ومدروس لمكافحة الدين الاسلامي أو مايسمونه بالرجعية والذي اعتبروه العائق أو الحاجز أمام أفكارهم البعثية ويمنعهم من مواصلة

طريقهم القومي، واكدت بذلك مؤتمراتهم الحزبية، ودعى البعثيون في برنامجهم المدروس إلى محاربة المرجعية والتنظيمات الاسلامية والتي اعتبروها حركات متسترة بستار الدين. وكانت شدّة الصراع قد التهبت بين المراجع والحكومة البعثية عام ١٩٧٢م وذلك عند اعدام الحكومة البعثية لمجموعة من علماء الشيعة تسمى مجموعة الشيخ عارف البصري وجماعته، اضافة إلى اعتقال مجاميع كبيرة من الناس بتهمة تأسيس تنظيم اسلامي يسمى حزب الدعوة يخطط لمحاربة الحكومة، وعادت الجبهة الداخلية للوضع العراقي بالهيجان مرة أخرى عام ١٩٧٨م عند اندلاع الثورة الايرانية حيث سارع الناس بالخروج إلى الشوارع لتأييد الثورة الاسلامية الايرانية مما حدا بالرئيس العراقي صدام حسين إلى مهاجمة الناس بوحشية واستعمل طريقة حرق الحرث والنسل وأغلق المساجد وأعدم الكثير من رجالات الدين الشيعة منهم الشهيد محمد باقر الصدر وأصدر قراراً باعدام كل من ينتمي إلى حزب الدعوة (حركة اسلامية داخل المجتمع العراقي) ووصل لهيب الوضع المتشنج إلى آية الله الخوئي حيث بدأت السلطات بمضايقته ووضعته تحت المراقبة والوثائق التي سنعرضها في هذا الكتاب والتي حصلت عليها من مركز حقوق الانسان والمعارضة العراقية تثبت ذلك.

ووقت انتصار الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني وهروب الشاه البهلوي إلى مصر، أصبح الامام الخميني قائداً للثورة ومؤسس الدولة الاسلامية، عندها جنَّ جنون الرئيس العراقي صدام حسين حيث جمع قواته على الحدود وأصدر الأوامر لها بالزحف على طهران عام ١٩٨٠ لاسقاط هذه الدولة الفتية خوفاً من اتساع رقعة الثورة لتشمل العراق باعتبار غالبية سكان العراق من الشيعة، فبدأت القوات العراقية بالدخول إلى الأراضي الايرانية بحيث سيطرت على المناطق الحدودية، ونتيجة المقاومة التي أبداها الأهالي منعت القوات العراقية من الوصول إلى العمق الايراني.

لقد استغلَّ الرئيس العراقي عدم نظم الثورة والفوضى التي صاحبتها، كان بتصوره أن يحتل طهران ويمنع قيام النظام الاسلامي ولكن نجد انّ خططه الشريرة قد فشلت و لم تحقق أهدافها ولا سيما بعد أن دعا الامام الخميني الناس إلى الدفاع عن الدولة والثورة من الخطر القادم، فسارعت الأمواج البشرية من المتطوعين تنهال على الجبهات وأخذت هذه الأمواج المتطوعة من مطاردة القوات العراقية إلى داخل أراضيها، مما أدّى بالرئيس العراقي أن يوجه دعوات إلى الايرانيين لايقاف الحرب خوفاً من أن يصل الايرانيون إلى بغداد لاسقاطها ويأسسون دولة اسلامية شبيهة بدولته.

في فترة الحرب العراقية ـ الايرانية انتقم صدام كثيراً من الشيعة حيث أعدم وسجن وشرّد الكثير منهم واستخدم معهم أحواض التيزاب والسلاح الكيمياوي والقصف المدفعي ووضع الشيعة في أنفاق موحشة ومظلمة تحت الأرض وغيرها من الأعمال الوحشية التي مارسها مع الشيعة في فترة الحرب العراقية الايرانية زادت من تعقيدات وضع الامام الخوئي نحو الأسوأ، فقد بدأت السلطات العراقية بالاكثار من المراقبة عليه ووصل الأمر إلى ارسال صدام رجال مباحثه عدة مرات لمنزل الامام الخوئي يطلبون منه أن يحدد موقفه من هذه الحرب أو أن يعلن وقوفه إلى جانب العراق ضد ايران.

الزعيم الخوئي حدد موقفه وذلك برفضه للطلب البعثي متحدياً صابراً رغم بقائه المرجع الوحيد في النجف الأشرف بعد وفاة الامام الحكيم واعدام الشهيد الصدر وعودة الامام الخميني إلى ايران، استمرّت المضايقات للامام الخوئي طيلة الحرب العراقية الايرانية دون أن يتخذ موقفاً سلبياً أو يصرّح بكلمة سوء تجاه الدولة الاسلامية الايرانية.

لقد كان في فترة الحرب لا يبالي بتحركات الحكومة العراقية تجاهه، بحيث كان درسه متواصلاً كل يوم ومجاميع من الطلبة

تحضر بحثه الخارج ومحافظاً على الحوزة العلمية بطريقة هادئة. بعيداً عن التفكير غير السليم والمدروس.

وفي آذار عام ١٩٩١م حصلت انتفاضة الشيعة ضد حكومة صدام بحيث سقطت غالبية مدن العراق باستثناء بغداد وبعض المناطق الأخرى، سارع الامام الخوئي إلى اصدار بيان دعا الناس فيه إلى الحفاظ على الأرواح وعدم التعدي أو التسرّع باتخاذ قرارات فردية بعد أن عمَّت الثورة والانتفاضة كل البلد[٦٥]. ولكن مع الأسف رافقت الانتفاضة الشعبانية الكثير من السلبيات فوقع السلب والنهب في الدوائر والمباني والمخازن العامة، مما أدى بالامام الخوئي أن يصدر بياناً ثانياً وفيه اختار نخبة من العلماء لينظّموا الأمور ويمنعوا الناس من الخروج عن القوانين الشرعية، استمرَّ عمل هؤلاء العلماء المعينين من قبل الخوئي إلى آخر أيام الانتفاضة والتي قمعها صدام بصواريخ أرض أرض بعيدة المدى أخذت تطلق من بغداد تجاه المناطق المقدسة الشيعية في النجف وكربلاء وقد جعلهما اكواماً من التراب واختلط اللحم البشري مع التراب ليضيف الرئيس العراقي انجازاً إلى انجازات السجل العربي في القتل والتشريد

---

(٦٥) في لقاء مع مجلة الميلاد العدد (٧٤) مع ابن الخوئي عبدالمجيد المقيم في لندن ذكر فيه علاقة الخوئي مع الانتفاضة. ويبين في اللقاء عدد المعتقلين من عائلته وكيفية اعتقال والده الخوئي.

والتهجير. وبالحقيقة لقد أعطت هذه الانتفاضة درساً بليغاً للبعثيين لكي يوعوا إلى رشدهم ويكفوا عن الاجرام الذي ارتكبوه ضد شيعة العراق، ولكن تمكن صدام مرة أخرى من اعادة السيطرة على المناطق التي استولى عليها الناس خلال الانتفاضة وبعد أن استعاد النظام قوته وتمكن من تثبيت وضعه بدأ النظام البعثي عملية انتقام وحشية رداً على انتفاضة الناس وكان من جملة الذين شملهم هذا الانتقام الزعيم الخوئي حيث قامت فرقة من المضلّين بعملية انزال في المنطقة التي يقع فيها منزل الامام الخوئي في أحد أحياء النجف الأشرف وبعد مواجهة مسلحة مع فرق الحماية الشعبية المحيطة بالدار استطاع المظليون اقتحام المنزل واعتقلوا الامام الخوئي وأخذوه عنوة إلى بغداد يوم ١٩٩١/٣/٣٠م بعدها قامت السلطات باعتقال عدد كبير من أفراد عائلته وذويه من الرجال والنساء،[٦٦] حيث بلغوا (١٠٦) من ضمنهم ابنه الأصغر ابراهيم، والآخر اكبرهم سناً آية الله الخلخالي، وعند وصولهم إلى بغداد فرّقوا بين السيد الخوئي وعائلته، حيث بقي الامام الخوئي يومين في مديرية المخابرات العامة بعد كيل الاهانات والتهديدات والتي من جملتها ذبح المعتقلين وقتلهم. وبعد مبيت ليلتين في بغداد أجبروه على لقاء مع الرئيس العراقي وقد اقتطع النظام اللقطات والمقاطع

(٦٦) نفس المصدر.

الكلامية التي تعميه، بعد ذلك أرجعوا الامام الخوئي إلى النجف ووضعوه تحت الاقامة الجبرية[٦٧]. والفترة التي عاشها الامام تحت الاقامة الجبرية كان التحرك الشيعي قوياً بحيث وصل إلى مداخل الأمم المتحدة التي اضطرت إلى ارسال مبعوث دولي برئاسة صدر الدين آغاجان لملاقات الامام الخوئي عام ١٩٩١م، فقضية السيد الخوئي استقطبت في فترة اقامته الجبرية الاهتمام الدولي حيث كانت مرشحة للتطور والتمدد والاتساع سيما وانّ تهديدات النظام لسماحته كانت كلها محط غضب وسخط الرأي العالم العالمي. وقد اتخذ النظام العراقي مجموعة اجراءات للضغط عليه منها منع عليه زيارة لجنته الطبية التي كانت تأتي إليه من بغداد كل شهرين أو ثلاثة ومنع عليه السفر إلى خارج العراق. ورفض النظام استقبال أي لجنة طبية كانت تصل من الأردن أو ايران أو الهند لتقديم العلاج له[٦٨].

ونتيجة الضغوط النفسية من قبل الحكومة العراقية وهو في هذا العمر الطويل واعتقال (١٠٦) من عائلته وطلابه بسبب هذا الوضع القلق.

---

(٦٧) نفس المصدر.
(٦٨) نفس المصدر.

توفي الامام الخوئي يوم السبت ١٩٩٢/٨/٨ في مدينة الكوفة الواقعة قرب النجف، وقد أثارت طريقة موته الكثير من الشكوك، وذكرت غالبية المصادر الاعلامية والسياسية اتهام النظام العراقي بقتل السيد الخوئي، فقد ذكرت مجلة العالم الصادرة في لندن حول الظروف الغامضة التي أحاطت بوفاة الامام الخوئي أنه شوهدت بقعة سوداء على جسد المرجع الكبير من جهة البطن أثناء تغسيله وتكفينه، وأضافت نقلاً عن مصادر مطلعة انّ الفقيد الراحل عانى من جفاف كفه الأيسر أثناء الوضوء لصلاة الظهر قبل ساعة من وفاته و لم تمض إلاّ فترة قصيرة حتى تدهورت صحته وفارق الحياة.

وأعلنت مؤسسة الامام الخوئي في بيان لها بلندن انّ الامام الخوئي قد توفي في ظروف غامضة وانّ الاتصالات الهاتفية مع مكاتب المرجع في النجف والكوفة قد قطعت، فيما أجبر النظام العراقي ذوي الفقيد على دفن جثمانه ليلاً.

ومن جهتها كذّبت عائلة السيد ادعاءات حكومة بعث العراق حول الظروف الغامضة لوفاة الخوئي، فقد أعلن السيد حميد الخوئي حفيد آية الله الخوئي انّ جدّه كان وضعه الصحي غير مقلق حتى انه كان يجيب بنفسه على الرسائل والبرقيات الواردة إليه.

وأضاف حفيد الخوئي انّ الاذاعة العراقية تأخرت عن اعلان خبر الوفاة وهي في البداية أعلنت انّ مراسم التشييع ستجرى للمرجع الفقيد، إلاّ انه لم يحدث ذلك، حيث دفن الفقيد في منتصف الليل دون اقامة أي مراسم.

وفرض النظام حالة الطوارئ في مدينة النجف خوفاً من حدوث رد فعل من قبل الأهالي انتقاماً لوفاة الامام الخوئي وأنزل قوات الحرس الجمهوري القوات الخاصة لمواجهة الأحداث الطارئة.

هذا وقد اتهم شيعة العالم حكومة الرئيس صدام حسين بقتل زعيمهم الديني الخوئي واعتبروه جريمة اضافة إلى جرائم صدام حسين وطالبوا العالم ومنظماته التي تدعوا إلى حقوق الانسان إلى وضع حد للانتهاكات والجرائم التي يندى لها جبين الانسانية ضد شيعة العراق.

وثائـق وأرقـام

يعتبر الحصول على الوثائق والأرقام لجرائم النظام البعثي العراقي والتي ارتكبها مع الشيعة ولا سيما مع الامام الخوئي من الصعوبات، فالأرقام والوثائق التي تختص بقضية الخوئي منذ بدايتها وحتى نهايتها بوفاته من الصعب الحصول على وثائق هذه القضية وذلك باعتبار انّ النظام البعثي العراقي نظام متوحش له القابلية على اخفاء آثار الجريمة، فالمعروف عن هذا النظام بأنه يرتكب الجريمة دون أن يبقي لها أثراً، فنظام صدام حسين قتل معارضيه واغتال أقرباءه دون أن يبقي أثراً للجريمة، ولكن الجهود التي بذلتها المعارضة العراقية المخالفة للنظام، فقد تمكنت هذه المعارضة من الوصول إلى داخل مؤسسات النظام وتمكنت من الحصول على ملفات ووثائق تخص جرائم حكومة الرئيس العراقي صدام حسين، وكذلك انتفاضة الشعب العراقي في آذار عام ١٩٩١م التي كان لها الدور في عملية كشف وثائق اجرام النظام، فقد اقتحم الأهالي السجون ودوائر المباخث وعثروا على أنفاق تحت الأرض فيها المعتقلون وحصلوا على الكثير من الوثائق التي تدين النظام العراقي على ممارسته هذه الجرائم البشعة، فالنظام مولع بالجريمة ضد أبناء شعبه دون أن يلتفت إلى المنظمات الدولية لحقوق الانسان والتي دعت مراراً حكومة صدام حسين إلى الكف عن هذه الجرائم.

فجرائم صدام جرائم معروفة بقساوتها وشدتها وهذا ما لاحظناه عند اعتقال الامام الخوئي ووضعه تحت الاقامة الجبرية واعتقال الكثير من أفراد عائلته وأقربائه وطلابه والبالغ عددهم (١٠٦) دون أن يعرف لهم أثر منذ اعتقالهم ولحد يومنا هذا، ونحن وفي هذا الباب نعرض جملة وثائق توضح أبعاد هذه الجريمة والتي كانت هتكاً للعلم والعلماء، واهانة موجهة للمسلمين بمختلف مذاهبهم.

فالمركز الوثائقي لحقوق الانسان والذي توجد له مكاتب في عدد من الدول الأوربية اضافة إلى سوريا وايران ولبنان، وظيفة هذا المركز الوثائقي جمع الوثائق والمعلومات عن جرائم حكومة صدام حسين.

وهنا نذكر مجموعة من الوثائق التي جمعها المركز حول قضية الامام الخوئي:

١ـ فرض الاقامة الجبرية عليه في منزله ومنع زيارته من قبل عائلته والمقربين له ـ راجع التقرير الأول الذي أعدّه المقرر الخاص السيد ماكس فان ديرشتوئل.

٢ـ اعتقال عدد من أفراد أسرته والمقربين له (راجع المصدر السابق).

٣ـ مصادرة العديد من المؤسسات التابعة له (ملحق رقم ٢،١).

٤ـ هدم مدرسة الامام الخوئي للدراسات الدينية والتي تحتوي على واحدة من اكبر المكتبات في النجف.

٥ـ اعدام عدد من أفراد أسرته منهم السيد محسن والسيد حسن الميلاني في ١٩٩١/١/٩.

٦ـ منع من السفر إلى الخارج عدة مرات لغرض العلاج.

٧ـ اعتقاله ومن ثم اجباره على مقابلة صدام والظهور في شاشة التلفزيون بتاريخ ٢٠/آذار/١٩٩١.

٨ـ منع منظمات محايدة من ارسال فريق طبي لعلاجه ـ بيان المنظمة العربية لحقوق الانسان.

٩ـ مراقبة وكلائه في مدن ومناطق العراق واعتقال العديد منهم.

١٠ـ منع مزاولة نشاطاته الدينية والعلمية بأمر من صدام نفسه.

١١ـ قطع الاتصالات التلفونية عن منازل أقربائه وحاشيته منذ صباح السبت ١٩٩٢/٨/٨[٦٩].

١٢ـ منع اجراء مراسيم التشييع حتى من قبل ذويه بعد وفاته.

---

(٦٩) المركز الوثائقي لحقوق الانسان ـ لقاء ابن السيد الخوئي عبدالمجيد مع مجلة البلاد العدد ٧٤.

١٣ـ تم دفن جثمانه الطاهر في الساعة الرابعة والنصف فجر يوم الأحد ١٩٩٢/٨/٩ وبصورة سرية.

١٤ـ منع ذويه من تشكيل لجنة طبية لمعرفة أسباب الوفاة[٧٠].

١٥ـ بعد انتشار خبر الوفاة حصلت حالة منع التجول في مدينة النجف منذ الساعة الثامنة مساءً وحتى صباح الأحد ١٩٩٢/٨/٩.

أجبر صباح يوم الأحد ١٩٩٢/٨/٩ العديد من أصحاب المحلات التجارية على فتح أبواب محلاتهم خشية من حدوث اضراب عام يحصل في المدينة ويمتد إلى باقي المدن[٧١].

---

(٧٠) نفس المصدرين أعلاه.
(٧١) المركز الوثائقي لحقوق الانسان.

الى كافة المعاونيات من امن السليمانية
م ٨٥
العدد/٥٧٧٦٢
التاريخ ٢٩/ ١٠

يرجى تزويدنا باسماء وكلاء الخوئي ضمن مناطقكم مع بيان معلوماتكم عنهم ومواقفكم الحالي. تحية قيادة الحزب والشورى على ان تردنا اجابتكم خلال ٤٨ ساعة(.) انبؤونا.
٧٧١٩/ ٣٠/ ع

صورة كتاب

حصلت موافقة السيد الرئيس القائد حفظه الله على مقترحات اللجنة التنظيمية بشأن شهر محرم والتي تضمنت ما يلي:

قيام الجهات الامنية والحزبية بدراسة تصرفات الخوئي واولاده ووكلاءه من اجل تحجيم تصرفاتهم ورفع توصياتكم الينا لاتخاذ ما يلزم بقدر تعلق الامر بكل منكم واعلامنا الامر

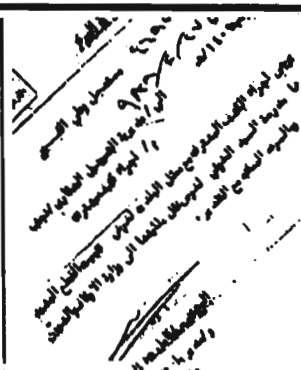

بسم الله الرحمن الرحيم
سري
الامن العامة
مديرية امن محافظة السليمانية
العدد/ش ٢/ /٥٤٦٨٠

التاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٨٠
الى كافة المعاونيات (حلبجة)
م/ /معلومات

اعلمتنا مديرية الامن العامة م ٣٢ بكتابها (٦٧٥٩٠) في ٣٠/ ١١/ ١٩٨٠ ما يلي:

من خلال ظهور هلال شهر محرم بشكل واضح ومرئي من قبل كل الناس فقد اعلن رسمياً يوم الاول المصادف الاحد وقد خالف السيد الخوئي ذلك باعلانه يوم الاثنين هو اليوم الاول وقد ادى ذلك الى تحسس الجماهير بهذا الخطأ المقصود من قبل الخوئي، ودليلا على ذلك ممارسة طقوس العاشر منه وفقا لما جاء رسمياً، عليه يرجى استغلال هذه الناحية وتوضيفها لمصلحتنا واشهارها بأن الغرض من ذلك هو لشق وحدة المسلمين بالرغم من المخالفة الشرعية من قبل الخوئي واعلامنا رجاء..

مدير امن محافظة السليمانية

محافظة النجف/بلدية المركز
الاعلان
العدد ٤٦٩٩ مستعجل وعلى الفور
التاريخ ٢٧/ ٢/ ١٩٨٩
٢١ رجب ١٤٠٩ هـ الى مديرية التسجيل العقاري/نجف
م/اجراء كشف مشترك

يرجى اجراء الكشف المشترك مع ممثل البلدية لغرض تثبيت القطع المشيد عليها مدرسة السيد الخوئي لغرض نقل ملكيتها الى وزارة الاوقاف والشؤون الدينية وبالسرعة الممكنة مع التقدير.

المهندس كامل عبد الهادي عبود
و.مدير بلدية المركز

محافظة النجف/بلدية المركز
الاملاك
العدد/
التاريخ ٧/ ١٩٨٩
الى وزارة الحكم المحلي

مديرية البلديات العامة/ الاملاك.
م/نقل ملكية عقارات

بناء على المداولة الشفوية الجارية بين السيد وزير الحكم المحلي والسيد وزير الاوقاف والشؤون الدينية باحتفال مولد الامام علي (ع) بالنجف يوم ١٨/ ٧/ ١٩٨٩ فقد تم الاتفاق على نقل ملكية القطع المرقمة ٢٣٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٩، ٢٧٦، ٦١٢، ٢٧٧، ٧٧٨، ٧٥٦، ٧٧٦، والمشيد عليها مدرسة السيد الخوئي الدينية والمرخصة من قبل بلدية النجف ضمن مشاريع مدارس مركز مدينة النجف منطقة (أ) وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ولحين التفضل باتخاذ ما يلزم بخصوص مفاتحة ديوان الرئاسة لاستحصال الاصولية بشأن تحويل ملكيتها الى وزارة الاوقاف والشؤون الدينية واتخاذ اراءكم المقدمة.

ثابت عبد علي
محافظ النجف

مجموعة من الوثائق الصادرة من الجهاز الأمني العراقي حول مايخص الامام الخوئي وطلابه.

اسم قرارة قاعة الدراسات الإسلامية المركزية
الرقم ٤٤٤ / ١٩٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الامن العام

مديرية أمن محافظة السليمانية

..الشؤون العامة ..

العدد // ش ٢ // ٥٤٦٨٠

التاريخ // ٨ // ١٢ // ١٩٨٠

الموضوع // كافة المعاونيات ((صلب))

م // معلومات

****

أملتها مديرية الامن العامة // ٣٢ // بكتابها // ٦٢٥٩٠ // في ١١/٣٠ ١٩٨٠ مايلي :-

من خلال الجهود المتواصلة لشهر مضى بشكل واضح وجلي من قبل كل الناس فقد أعلن رسمياً " يوم الاول الهادف الاحد وقد حالف السيد الخوئي ذلك بالمخالفة يوم الاثنين هو اليوم الاول وقد أدى ذلك الى تحسس الجماهير بهذا التضليل المقصود من قبل الخوئي ، وتضليلا " على ذلك ممارسة طقوس العاشر منه وفقاً لما جاء رسمياً ، عليه يرجى استقبال هذه الناحية وتوابعها لمواصلتها واعلامنا بأن الدور من ذلك هو لشق وحدة الصفين بالرغم من المخالفة الشرعية من قبل الخوئي واعلامنا رجاء ...

مقدم الامين

مدير أمن محافظة السليمانية

نسخة عن السيد //

****

مديرية الامن العامة ـ م ٣٢ ـ كتابكم املاه ... للعلم والمتابعة ..

****

مهدي // ٨ // ك ١

الى كاظم المعاونيات من آمن السلبانيه ص٥٨

البدر/٥٧٧٢
التاريخ ٢٩

يرجى تزويدنا بأسماء وتواقيع الخونة ضمن مناطقكم
مع بيانات معلوماتكم عنهم ومواقفكم الحالية
في قيادة الحزب والشورة على أن تردنا أجابتكم
خلال ٤٨ ساعة من تاريخ تبلغنا

٧٧١٩
١٩٨٠/١٢/٢٠

شاكر
حميد

تم استلام البرقيات من قبل آمن سيدصادق للغرض تعميمه الى
منتسبي المقر كاظم

٣

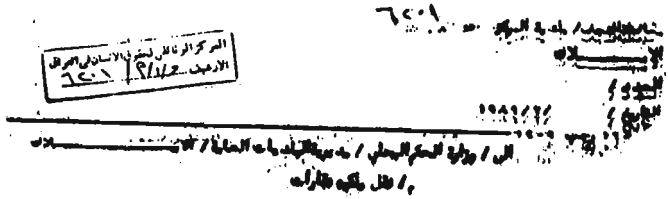

وثيقة صادرة عن الأجهزة الأمنية تتضمن معلومات عن ممثلي السيد الخوئي المتواجدين في مناطق العراق.

وثائق تتضمن عن اجراءات الحكومة العراقية قبل وبعد وفاة السيد الخوئي.

اولاً : قبل وفاته

١) فرض الاقامة الجبرية عليه في منزله ومنع زيارته من قبل عائلته والمقربين له (راجع التقرير الاولي الذي اعده المقرر الخاص السيد ماكس فان دير شتوفل).

٢) اعتقال عدد من افراد اسرته والمقربين له (راجع المصدر السابق).

٣) مصادرة العديد من المؤسسات التابعة له (ملحق رقم (١و٢).

٤) هدم مدرسة الامام الخوئي للدراسات الدينية والتي تحتوي على واحدة اكبر المكتبات في مدينة النجف (راجع تقرير المركز الوثائقي حول احداث اذار/١٩٩١).

٥) اعدام عدد من افراد اسرته منهم السيد محسن والسيد حسن الشاهرودي في ١٩٩١/١/٩ (راجع بيان منظمة حقوق الانسان في العراق (لندن رقم ١٤٣ في ١٩٩١/١١/٢٢).

٦) منع من السفر الى خارج العراق عدة مرات لغرض العلاج.

٧) اعتقاله ومن ثم اجباره على مقابلة صدام والظهور في شاشة التلفزيون بتاريخ ٢٠/١/اذار/١٩٩١. (راجع تقرير المقرر الخاص سابق الذكر).

٨) منع منظمات معاجة من ارسال الدواء في العالم (راجع بيان المنظمة العربية لحقوق الانسان).

٩) مراقبة وكلائه في مدن ومناطق العراق و اعتقال العديد منهم (ملحق رقم ٣).

١٠) منع مزاولة نشاطاته الدينية والعلمية باصدار من صدام نفسه (ملحق رقم ٤).

١١) بث الاشاعات المغرضة واختلاق الاوهام حوله (ملحق رقم ٥).

ثانياً: قبل وبعد وفاته

١- انتشار وحدات عسكرية ثابتة ومتحركة على شكل دوريات تضم (حرس جمهوري ، قوات خاصة ، شرطة سرية ، منظمات حزبية) منذ صباح يوم الخميس ١٩٩٢/٨/٦.

٢- غلق طريق النجف - كربلاء - كوفة ، مساء يوم الجمعة والسبت ٧-١٩٩٢/٨/٨

٣- قطع الاتصالات التلفونية عن منازل المقربين وحاشيته منذ صباح يوم السبت ١٩٩٢/٨/٨

٤- فرض الاقامة الجبرية على عدد من العلماء و طلبة العلوم الدينية المقربين منه ١٩٩٢/٨/٨.

٥- منع اجراء مراسيم التشييع حتى من قبل ذويه

٦- تم دفن جثمانه الطاهر في الساعة الرابعة والنصف فجر يوم الاحد ١٩٩٢/٨/٩، وبصورة سرية.

٧- منع اقامة مراسيم الفاتحة والمجالس

مسوده تزويده

الى / كافة المديريات
من / امن السليمانيه /م٨٥
العدد/ ٦١١٩٦

١٩٨٣/٨/

المركز الوطني لحقوق الانسان في العراق
الارشيف ٢٠٠٣/١٢/٢٥ ٥٥٦٥

يرجى تزويدنا باسماء رجال الدين الحاقدين ضمن مناطقكم والذين تتوفر لديكم معلومات ومؤشرات ضدهم (٠) نامل ان يردنا اجابتكم بالسرعه رجاء (٠) الامر

رائد الاسدي
عضو رابطة محافظة السليمانيه

الموصل
المستلم
محمود سالار

وثيقة أمنية صادرة عن الأجهزة الأمنيـة تطـالب بتزويدهـا بمعلومات عن رجال الدين المناوئين للحكومة العراقية.

محمد تقي الخوئي ـ أحد أبناء السيد الخوئي ـ اغتاله جهاز الأمن العراقي على طريق كربلاء ـ النجف بعد وفاة أبيه.

الشهيد آية الله السيد رضا الخلخالي من أقرباء السيد الخوئي ـ ضيعته سجون الحكومة العراقية ولم يعرف مصيره.

السادة العلماء وأساتذة الحوزة العلمية وطلبتها وافراد من اسرة الامام الراحل (قده) واصدقائه في اسر النظام منذ ٢١-٣-١٩٩٢ ولايزالون مجهولي المصير

الشيخ محمد حسين شريف كاشف الغطاء
الشيخ رضوان حبيب كاشف الغطاء
السيد فيصل محمد البغدادي
الشيخ محمد حسين عباس الطريحي
الشيخ احمد دوير حاطوف البهادلي
السيد صدام عبد بحر العلوم
السيد علاء ناصر محمد
السيد محمد محمد ناصر محمد
السيد عباس ناصر محمد
السيد حيدر ناصر محمد
السيد كمال محمد سلطان كلانتر
السيد محمد علي عبد المحمد ظاهر الهابري
حيدر عبد الامير عزيز فخر الدين
محمد عبد الامير عزيز فخر الدين
السيد محمد رضا السيد محسن الحكيم
السيد علي سعيد الحكيم
السيد احمد محمد جعفر الحكيم
السيد حسن محمد جعفر الحكيم
السيد علي محمد جعفر الحكيم
السيد حسن القبانجي
الشيخ محمد جعفر محمد آل صادق
الشيخ عبد الامير ابو الطابوق
الشيخ احمد النجيمي
الشيخ هادي الهصاني
السيد محمد تقي جعفر المرعشي
السيد محمد محمد تقي المرعشي
السيد احمد محمد تقي المرعشي
السيد محمد باقر محمد ابراهيم عبد الهادي
السيد تقي جعفر جواد
السيد جعفر موسى بحر العلوم
السيد احمد جعفر بحر العلوم
السيد جواد جعفر بحر العلوم
السيد علاء الدين علي بحر العلوم
السيد عز الدين علي بحر العلوم
السيد علي علاء الدين بحر العلوم
السيد مصطفى علاء الدين بحر العلوم
السيد امين علاء الدين بحر العلوم
السيد محمد رضا موسى بحر العلوم
السيد [illegible] بحر العلوم

السيد رسول رضا حسين هاشمي نسب
السيد هاشم رضا حسين هاشمي نسب
السيد احمد حسين محمد البحريني
السيد محمد حسين محمد البحريني
الشيخ زكريا اسرائيل محمد رضا النصيري
الشيخ تقي حسن عباس علي درياب
الشيخ باقر موسى اسماعيل
الشيخ محمد جواد باقر موسى اسماعيل
الشيخ علي باقر موسى اسماعيل
الشيخ محمد باقر باقر موسى اسماعيل
الشيخ جعفر غلام محمد جعفر
الشيخ احمد غلام محمد جعفر
الشيخ اختر مظفر حسين غلام علي
الشيخ محمد شريف غلام حيدر غلام محمد
الشيخ صادق علي غلام حيدر غلام محمد
الشيخ طالب الخليل
الشيخ هادي مهدي الفقيه
الشيخ مهدي مهدي الفقيه
الشيخ صادق محمد رضا الفقيه
الشيخ عبد الرحمن الفقيه
الشيخ علي جعفر
السيد حسن صالح حسينيان
السيد حسن علي هاشم شرف
الشيخ فاضل عباس احمد العماني
الشيخ محمد جواد عبد الرسول حسن
الشيخ جعفر مختار
الشيخ احمد عبد الله الموت
الشيخ عيسى حسن عبد الحسين
الشيخ فاضل السعدي
الشيخ رضا عبد الكريم شهاب
السيد عباس شاه حسين شاه لجمد
السيد جواد عباس حسين شاه
السيد اسد الله سليمان محمود
الشيخ محمد ناصر سحراب علي داراب علي
الشيخ محمد جعفر مرزا حسين غلام علي
السيد هاشم علي كريم مسلم
فاضل حسين محمد امير
سحراب علي غلام حسين
محمد موسى محمد علي غلام حسين
محمد حسين محمد علي غلام حسين

مجموعة من الأسماء التابعة لعائلة السيد الخوئي وطلابه اعتقلهم جهاز الأمن العراقي ولم يعرف مصيرهم.

صورة لجثمان الزعيم الشيعي الخوئي.. هكذا شيّع في العراق

في ظروف غامضة ومريبة ...

المرجع المضلوم آية الله العظمى السيّد الخوئي (قدس سره)

توفي أو قتل؟

عناوين لبعض الصحف تتحدث عن الظروف الغامضة لوفاة الامام الخوئي.

النظام يمنع اسرة وتلامذة الفقيد الراحل من المشاركة في تشييعه !

■ افادت مصادر مقربة من عائلة الامام الخوئي رضوان الله عليه ، ان سلطات النظام الصدامي منعت اسرة الامام الراحل من المشاركة في تشييعه ، كما منعت تلاميذه وطلابه ايضاً ، واضافت ان من شارك في تشييع جثمانه الطاهر من اولاده والمقربين اليه لم يتجاوز الستة اشخاص وهم اصحاب السماحة : السيد السيستاني والسيد البهشتي، والشيخ شريف كاشف الغطاء ، والشيخ محمد امين الخلخالي والشيخ فخري الزنجاني والسيدمحمد تقي الخوئي، حيث لم تسمح السلطات لغيرهم من المشاركة في مراسم التشييع والدفن ! ■

محافظة النجف الاشرف : احكام عرفية وحصار !

■ ذكر قادمون من داخل العراق، ان اجهزة السلطة الصدامية فرضت الاحكام العرفية في محافظة النجف الاشرف منذ مساء السبت الماضي، وذلك بعد وفاة الامام الخوئي (قدس سره) في ظروف غامضة ودفنه دون اجراء المراسم التي تليق بالفقيد الراحل .

واضافت الانباء الواردة من الداخل، ان النظام ارسل مجاميع كبيرة من قوات الحرس الجمهوري التي ضربت طوقها على المدينة المقدسة وحاصرتها

على صعيد اخر تجوب شوارع مركز المدينة وضواحيها مفارز مسلحة من هذه القوات من اجل ضبط الاجراءات العرفية ومنع

صرح أحد أحفاد الفقيد بأن الوفاة كانت مثيرة وغامضة

لقد عاش (قدس سره) المآسي والمعاناة وقد انعكست على سماحته لتقضي بالنهاية الى تلك الخاتمة التي تكللت بالمظلومية والفاجعة

مجموعة من مقالات الصحف تتحدث عن اجراءات الحكومة العراقية بعد وفاة الخوئي، وتصريح لأحد أحفاد الفقيد الخوئي يقول فيه: انّ الوفاة كانت مثيرة وغامضة.

نظام بغداد يحول دون اجراء مراسم تشييع الجثمان الطاهر للمرجع الخوئي (رض)

اصدرت مؤسسة الامام الخوئي الخيرية في لندن بيانا حول وفاة المرجع المظلوم آية الله العظمى السيد الخوئي (قدس) اعلنت فيه إنّ الامام الخوئي (رضوان الله عليه) توفي في ظروف غامضة يوم امس (السبت) ١٩٩٢/٨/٨ في الساعة (٣/١٠) من بعد الظهر - بتوقيت العراق -.

واضاف البيان: ان (النشرات الصحية لسماحته كانت مطمئنة قبيل وفاته المفاجئة، ومن خلال متابعتنا للاجراءات التي سبقت الوفاة واحاطت بعملية الدفن كلها تحملنا على القلق الكبير ازاء ظروف وفاته الغامضة، وان السلطة ماضية لارتكاب المزيد من الجرائم بحق اسرة الفقيد وعلماء و طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، خاصة وان سلسلة من الخطوات قد أقدم النظام عليها بدءا بانزال القوات المسلحة الخاصة في مدينة النجف و ضواحيها، وفرض احكام منع التجول فيها وفي بعض المدن الاخرى كما أقدمت السلطة على قطع الاتصالات الهاتفية عن مكاتب السيد الفقيد في النجف والكوفة، واجبرت السلطة ذوي الفقيد على دفن جثمانه الشريف ليلا، كما قامت بمنع الجماهير من حضور واقامة مراسم التشييع والدفن.

وذكّر البيان الى ما فعلته السلطة ايضا مع المرجع الفقيد حين فرضت عليه الاقامة الجبرية منذ الانتفاضة الشعبانية المباركة، وقامت باعتقال العشرات من علماء النجف و ووكلائه، حيث ان (١٦٠) من ذويه ووكلائه مازالت مصائرهم مجهولة، بالاضافة الى عشرات المعتقلين الزارعين الان في سجون النظام.

بيان لمؤسسة الامام الخوئي في لندن حول اجراءات الحكومة العراقية عند وفاة السيد الخوئي.

الامام الخوئي يستقبل صدرالدين اغا خان المبعوث الخاص للأمم المتحدة اثناء اقامته الجبرية في النجف الاشرف.

الأمام الخوئي يستقبل صدر الدين آغا خان المبعوث الخاص للامم المتحدة في العام الماضي

اجراءات استثنائية في مدينة النجف

اول فروردين ۱۳۷۰ - تصويري از حضرت آيت الله العظمى سيد ابوالقاسم خويى مرجع عاليقدر مسلمانان جهان كه توسط بخش خبرى كانال دو تلويزيون فرانسه نشان داده شد.

عليرغم گزارش خبرگزارى رسمى عراق مبنى بر اينكه ايشان خواهان پايان دادن به اختلافات در اين كشور شده است «مريم الخويى» دختر آيت الله العظمى خويى در يك مصاحبه تلويزيونى در لندن اعلام كرد كه بدرش توسط نيروهاى صدام ربوده شده و به منظور مقاصد تبليغاتى مطالبى از قول ايشان انتشار يافته است.

صورة للأمام الخوئي نشرتها الصحف الايرانية اثناء الاقامة الجبرية التي فرضت عليه.

الحوار التيجانـــي - الخوئـــي

الشيخ محمد التيجاني السماوي من علماء تونس المشهورين ومن رواد الطريقة التيجانية، هذه الطريقة صوفيه، وهو على مذهب الامام مالك بن أنس.

يذكر انّ الطريقة التيجانية قد انتشرت بشكل واسع في بلاد المغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان ومصر، وانّ معتنقي هذه الطريقة متعصبون نوعاً ما. ويعتقدون بأنّ زعيمهم الشيخ أحمد التيجاني، أخذ علمه مباشرة عن رسول الله (ص)[٧٢]، وكان الشيخ التيجاني منذ الصغر مولع بقراءة القرآن وحفظ سوره بواسطة والده أو امام الجامع في منطقته، ولذلك يقول الشيخ التيجاني عن طفولته وشبابه، لقد قضيت طفولتي وشبابي استقامة نسبية لا تخلو من لهو وعبث يسودهما في معظم الأحيان البراءة وحب الاطلاع والتقليد.

وللتيجاني أنصار كثيرون ومؤيدون لأفكاره في بلاد المغرب العربي ولا سيما في تونس، ويعتبرونه من رجال الدين الروحيين الذي يمارس التراويح ودق الطبول مع أنصاره، وقد اعتنق هذا الشيخ المذهب الشيعي بعد أن دخل في حوارات مع رجال الفكر

(٧٢) نقلها الشيخ التيجاني في كتاب ثم اهتديت.

الشيعي وبعد عدة دراسات ومناقشات توصل إلى نتيجة نهائية بأنّ الشيعة هم المذهب الصحيح والموالي لأهل البيت (ع).

وكان أجمل الحوارات التي دخلها هذا الشيخ هو الحوار مع سماحة السيد الخوئي في مدينة النجف الأشرف وذلك أثناء زيارة الشيخ إلى العراق، وكان من نتائج هذا الحوار هو تأثير الشيخ على أنصاره باعتناقه مذهب أهل البيت حيث تبعه أنصار كثيرون دخلوا إلى مذهب التشيّع مما ولّد له شعبية كبيرة في بلاد المغرب العربي، بل تعدَّت ووصلت آثار هذا التشيّع إلى مواطن المغرب العربي الساكنين في الساحة الأوربية ولا سيما الفرنسية، وفي النهاية أصبح غالبية هؤلاء الذين تشيعوا من مقلدي الامام الخوئي وأصبح الشيخ التيجاني من وكلاء السيد الخوئي.

ويقول الشيخ التيجاني عن زيارته للعراق، وكانت زيارتي للنجف الأشرف في العراق لأول مرة في حياتي وكأنّ الله سبحانه وتعالى قادني هناك.

ويحدثنا عن ثمرة اللقاء الخوئي التيجاني، فيقول وكان اللقاء وكان السقاء وكان الخير كل الخير وكانت البركة وكانت من نتيجة اللقاء (ثم اهتديت) الذي اهتدى به المئات من المؤمنين،

ويصف اللقاء مع الخوئي بأنه لقاء العلماء لما لهذا اللقاء من أهمية مع علماء رجال الدين الشيعة.

ويستذكر التيجاني اللقاء الذي تم مع طلبة السيد الخوئي (الطلبة الذين يطلبون العلوم الدينية عند الامام الخوئي، وهؤلاء باعتبار طلبة مدرسة قبل أن يصبحوا وكلاء للسيد الخوئي). وقد حصل لقاء التيجاني مع الطلبة في غرفة السيد قبل مجيء الخوئي للقاء به. يقول التيجاني عن هؤلاء الطلبة وتصورت انّ عقول هؤلاء الطلبة أو الصبيان اكبر من عقول أولئك المشايخ الذين قابلتهم في الأزهر واكبر من عقول علمائنا الذين عرفتهم في تونس.

((لقاء العلماء)) الحوار الذي يسميه التيجاني مع الخوئي، وهذا مادار في الحوار:

التيجاني: دخل السيد الخوئي ومعه كوكبة من الطلبة عليهم هيبة ووقار وقمت معهم وتقدموا من السيد يقبلون يده وبقيت في مكاني لم يجلس السيد حتى جلس الجميع وبدأ يجيبهم مساكم الله بالخير يقولها لكل واحد منه فيجيبه بالمثل حتى وصول دوري فأجبت كما سمعت.

مرافق التيجاني الدكتور أشار على التيجاني بأن يدنوا من السيد الخوئي فجلس التيجاني على يمين السيد.

قال الدكتور المرافق إلى التيجاني: إحكِ إلى السيد ماذا تسمعون عن الشيعة في تونس.

التيجاني: يا أخي كفانا من الحكايان التي نسمعها هنا وهناك.

التيجاني: الشيعة عندنا هم أشد على الاسلام من اليهود والنصارى لأنّ هؤلاء يعبدون الله ويؤمنون برسالة موسى (ع) بينما نسمع عن الشيعة أنهم يعبدون علياً ويقدسونه، ومنهم فرقة يعبدون الله ولكنهم ينزلون علياً بمنزلة رسول الله، وروي قصة جبرئيل كيف أنه خان الأمانة حسب ما يقولون وبدلاً من أداء الرسالة إلى علي فأدّاها لمحمد(ص).

الخوئي: أطرق السيد رأسه هينهه ثم نظر إلى التيجاني وقال: نحن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمد رسول الله (ص) وما علي إلاّ عبد من عبيد الله، ثم إلتفت السيد إلى بقية الجالسين قائلاً ومشيراً إلى التيجاني، انظروا إلى هؤلاء الأبرياء كيف تقبلون الاشاعات الكاذبة وهذا ليس بغريب فقد سمعت اكثر من ذلك من أشخاص آخرين فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

الخوئي: مخاطباً التيجاني: هل قرأت القرآن.

التيجاني: حفظت نصفه و لم أتخط العاشرة من عمري.

الخوئي: هل تعرف انّ كل الفرق الاسلامية على اختلاف مذاهبها متفقة على القرآن الكريم، فالقرآن الموجود عندنا هو نفسه موجود عندكم.

التيجاني: نعم هذا أعرفه.

الخوئي: إذا ألم تقرأ قول الله سبحانه وتعالى **﴿وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾** **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾** **﴿وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾**.

التيجاني: بلى أعرف هذه الآيات.

الخوئي: فأين هو علي؟ إذاً كان قرآننا يقول بأنّ محمداً هو رسول الله، فمن أين جاءت هذه الفرية؟

التيجاني: سكت و لم أجد جواباً.

الخوئي: وأما خيانة جبرئيل (حاشاه) فهذه أقبح من الأولى، لأنّ جبرئيل (ع) عندما أرسله الله سبحانه وتعالى إلى محمد كان عمر محمد أربعين سنة و لم يكن علي إلاّ صبياً صغيراً عمره ست أو سبع سنوات فكيف ياترى يخطأ جبرئيل ولا يفرق بين محمد الرجل وعلي الصبي؟.

التيجاني: بقيت أفكر في أقواله وأنا مطرق أحلل وأتذوق هذا الحديث المنطقي الذي نفذ إلى أعماقي وأزال غشاوة عن بصري وتساءلت في داخلي كيف لم نحلل نحن بهذا المنطق؟

الخوئي: أزيدك بأنّ الشيعة هي الفرقة الوحيدة من بين كل الفرق الاسلامية الأخرى التي تقول بعصمة الأنبياء والأئمة، فاذا كان أئمتنا سلام الله عليهم معصومين عن الخطأ وهم بشر مثلنا فكيف بجرئيل وهو ملك مقرّب سمّاه رب العزّة بالروح الأمين؟

التيجاني: فمن اين جاءت هذه الدعايات؟

الخوئي: من أعداء الاسلام الذين يريدون تفريق المسلمين وتمزيقهم وضرب بعضهم ببعض، وإلاّ فالمسلمون أخوة سواء كانوا شيعة أم سنة فهم يعبدون الله لا يشركونه به شيئا وقرآنهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة ولا يختلف الشيعة مع السنة إلاّ في الأمور الفقهية كما تختلف المذاهب السنية أنفسها فيما بينها، فمالك يخالف أبا حنيفه وهذا يخالف الشافعي وهكذا..

التيجاني: إذن كل مايحكي عنكم هو محض افتراء.

الخوئي: أنت بحمد الله عاقل وتفهم الأمور وقد رأيت بلاد الشيعة وتجولت في أوساطهم فهل رأيت أو سمعت شيئاً من تلك الأكاذيب.

التيجاني: لا لم أسمع ولم أر إلاّ الخير وإني أحمد الله سبحانه أن عرّفني بالأستاذ منعم في الباخرة فهو السبب في مجيئي إلى العراق وقد عرفت أشياء كثيرة أجهلها.

بعد ختام اللقاء قال التيجاني للسيد الخوئي وللحاضرين معه في الغرفة اني سأسافر إلى السعودية، ولمّا ودعت السيد للخروج نهض معي قائلاً أسأل الله لك السلامة وإذا وقفت على قبر جدّي رسول الله فبلغه منّي السلام، وتأثّر الحاضرون وتأثرت كثيراً وأنا أنظر إلى عينيه تدمعان، فقال التيجاني في داخل نفسه حاشى لله أن يكون هذا من المخطئين حاشى لله أن يكون هذا من الكاذبين، انّ هيبته وعظمته وتواضعه تبيّن حقاً أنه من سلالة الشرف فما كان منّي إلاّ أخذت يده وقبلتها رغم ممانعته، وتبعني بعض الصبية من الذين كانوا يجالسونني وطلبوا مني عنواني للمراسلة فأعطيتهم إياه.

وفي موضوع قد نشره الشيخ التيجاني عن الخوئي بعد وفاته، قال أذكر تواضعه وكيف كان استقباله لي رغم ماسمعه مني من شتم للشيعة في أول لقاء إلاّ انه قابلني بالاحساس وأفهمني بلطفه وحكمته ماخفي عليَّ من أمور الدين أذكر كيف أقنعني بالحجة الواضحة وبدون تعسف ولا تكلّف حتى ملك عقلي وقلبي وكل

حواسي وعقلي، وأذكر كيف كان وعيه لجمع كلمة المسلمين إذ قال: فالمسلمون كلهم أخوة سواء كانوا شيعة أم سنة. وأذكر تعاليمه وتربيته لي شخصياً تربية عملية لن أنساها مدى الدهر لأنها سبب سعادتي وهنائي. وأذكر اهتمامه الكبير بكل المستبصرين، فزيادة على الرسائل التي كان يرسلها من حين لآخر إليها يستفسر فيها على أحوال المؤمنين، فهو كلما زرته في الصيف يسألني عن كل صغيرة وكبيرة وكل شاردة وواردة تخص المستبصرين وأهاليهم وعشيرتهم[٧٣].

هذا ويعتبر كتاب (ثم اهتديت) لمؤلفه الشيخ التيجاني من الكتب المهمة التي لعبت دوراً مهماً في استبصار الكثير من المسلمين السنة ولا سيما في بلاد المغرب العربي، حيث طبع هذا الكتاب عدة طبعات، وقد أحدث هزّة قوية في بلاد المغرب العربي وذلك باعتبار الشيخ التيجاني من الشخصيات السنية المهمة في ساحة المغرب العربي تعتنق المذهب الشيعي.

ويعتبر كتاب (ثم اهتديت) من الكتب التي تعتمد على الحوار والبحث والتدقيق بالدليل القوي والمصدر الموثّق لكي يكون الحجة أو البرهان للناس الخارجين عن جادة أهل البيت، وفعلاً كان (ثم

(٧٣) لقاء أجرته مجلة النور العدد ٢٧ مع الشيخ التيجاني.
ملاحظة: غالبية هذه المعلومات أخذناها من كتاب (ثم اهتديت).

اهتديت) كتاب استبصار للكثير من المسلمين السنة بعد أن اضمحلت قلوبهم العصبية الجاهلية التي أبعدتهم عن نور الهداية المتمثلة بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة. هذه العصبية كانت تبعدهم عن التفكير السليم والبحث والتدقيق في هدايتهم وانقاذهم إلى جادة الحقيقة، طريق أهل البيت وذرية الرسول(ص).

قالوا في الزعيم الخوئي

لقد اعتادت البشرية على تمجيد الشخصيات التي أبدعت وقدمت ابداعاتها وانتاجاتها الفكرية والعلمية في خدمة العلم والناس، ولقد كانت آراء وأفكار ونظريات هذه الشخصيات لها الأثر الكبير في تطوير مستوى الشعوى في مختلف مجالات الحياة. ولكن حالة الاحترام والتمجيد لهذه الطاقات نجدها بالعكس عند الحكومات المتسلطة على الشعوب، حيث عملت هذه الحكومات المتسلطة على وضع الخطط المدروسة والمتفننة من أجل المحاربة والقضاء على هذه الشخصيات الثقافية، والسبب يعود إلى شعبية هذه الطاقات العلمية عند شعوبها حيث أصبحت لها شعبيتها ومكانتها، وتعلّق الناس بهذه الشخصيات وكذلك لن تسمح حكومات الشعوب لهذه القابليات العلمية أن تقدم ابداعاتها للبشرية التي تبقي الشعوب في حالة عدم النمو وهذا مانلاحظه في دول العالم الثالث التي يتركز فيها الظلم والارهاب والقتل والتشريد من أجل أن تمنع شعوبها والعلماء من أن تتخطى، وهذا الاسلوب صادر من المخابرات العالمية التي تصدر أوامرها لعملائها من حكومات العالم الثالث، وماحصل من اعدام المفكر الاسلامي الامام محمد باقر الصدر

واعدام العلماء والاضطهاد الذي لاقاه الخوئي وسجن وتهجير العلماء في البحرين والسجن والقتل في السعودية والانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان في بلاد المغرب العربي ومصر والاضطهاد والظلم الذي لاقته شخصيات الثورة الايرانية منذ سقوط الشاه ولحد الآن من قبل المخابرات الدولية، والتمييز العنصري في أفريقيا، كل هذا من ضمن المخطط المدروس للمخابرات العالمية من أجل أن تبقى العالم الثالث في حالة التخلّف حتى لا تسخر طاقاتها وابداعتها في تطوير أوضاعها لأنّ فيها من طاقات وامكانيات تجعلها بل وتصل إلى مرحلة الشعوب المتقدمة.

ولو نتوقف عند الامام الخوئي لنرى مكانة هذه الشخصية العلمية ليس في العراق فحسب بل في كل أنحاء العالم، انّ هذا التكريم والتمجيد لهذه الشخصية عكس الظلم والاضطهاد الذي لاقاه من قبل حكومة البعث العراقي المتمثلة بالدكتاتور صدام حسين.

انّ تصريحات ومواقف الشخصيات العالمية والصحافة والأحزاب والمؤسسات الانسانية وغيرها والتي أعلنت تضامنها مع الخوئي هذه المواقف والتصريحات تبيّن للحكومات الظالمة بأنّ الانسانية والضمير العالمي والقلم الصحفي الشريف هما الحماة والمدافعين

عن الشخصيات العلمية من أمثال الخوئي وغيرها. فانّ التصريحات والأقوال التي تحدثت عن الخوئي نستنتج منها المكانة المرموقة التي يحظى بها الخوئي عند هؤلاء المسلمين، وكذلك هؤلاء يتحدثون عن الألم الذي يعتصرهم نتيجة رحيل الامام الخوئي.

نختصر في هذا الباب من الكتابة بالتطرق إلى ذكر الأقوال والتصريحات والبيانات التي صدرت وأشادت بالامام الخوئي لكي توضح للعالم الانساني من جهة وللحكومات الظالمة من جهة أخرى عن أهمية ودور هذه الشخصية العلمية والتي كانت دائماً تزخر بالابداع العلمي رغم كبر سن هذه الشخصية وكذلك لتصرف الحكومات الظالمة انّ من واجبها المحافظة بل ودعم مثل هذه الشخصيات بدلاً من أن تسحقها وتسجنها وتشردها. لأنّ سجنها وقتلها وتعذيبها خسارة للعلم وللعالم البشري أجمع باعتبار انّ مثل هذه الطاقة الفكرية رافد يغذي المجتمع بآرائه وأفكاره العلمية القيّمة.

والآن لنسلّط الضوء على جملة مواقف وتصريحات عن الخوئي ولاسيما بعد رحيله لنرى أهمية ومكانة هذه الشخصية العلمية.

فالمرشد الروحي والزعيم الاسلامي السيد علي الخامنئي يقول عن المكانة المرجعية والجهادية للمرجع الخوئي (وكان المغفور له في

الكثير من العلوم الاسلامية المتداولة في الحوزات العلمية أستاذاً فذاً قلّ نظيره حيث كان فقيهاً كبيراً اصولياً متعمقاً ومفسراً محدثاً ومحيطاً بعلم الرجال وصاحب مدرسة وخطيباً مفوهاً. وقد اندرجت آثاره العلمية القيمة بين دفات عشرات الكتب في الفقه والأصول والتفسير والرجال إلى جانب تربيته للآلاف من الطلبة الذين غرفوا من مناهل بحار دروسه الزاخرة وانتشروا في بلاد الاسلام، وكانت هذه الشخصية الكريمة بين الأوائل الذين لفتوا اهتمام الحوزة العلمية في النجف إلى أهمية الأحداث في ايران بعد بزوغ الحركة الاسلامية بزعامة الامام الخميني "رض"[٧٤].

أما آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني وهو من مراجع الشيعة في مدينة قم المقدسة في ايران فيتحدث عن الخوئي (انّ فقيدنا الغالي الراحل الامام الخوئي كان من أعظم مفاخر عصرنا الحاضر فانا إن فقدناه لم نفقد آثاره العلمية القيّمة في الفقه والأصول والتفسير والرجال التي كانت ولاتزال نبراساً يهتدى به ويستفيد منه العلماء والفقهاء وكذلك خدماته الجليلة الاجتماعية

(٧٤) من بيان السيد علي الخامنئي بمناسبة رحيل الامام الخوئي.

والدينية من تأسيس مدارس ونشر معارف الاسلام وأحكام الدين في جميع أنحاء العالم)[٧٥].

وأما الزعيم العراقي المخالف لحكومة صدام حسين، السيد محمد باقر الحكيم يتطرق إلى مظلومية الامام الخوئي قائلاً (لقد مات رضوان الله عليه كمداً ومحاصراً من قبل النظام الكافر بعد أن اعتقل أولاده وأصهاره وخيرة أصحابه وعشرات الآلاف من المؤمنين المجاهدين كما سبق للنظام الكافر أن قتل من قبل جماعة من أصحابه بين الحين والآخر)[٧٦].

أما رجل الدين اللبناني رئيس المجلس الشيعي الأعلي الشيخ محمد مهدي شمس الدين يخاطب العالم الاسلامي حول قضية الخوئي (كان الامام الخوئي عالماً شيعياً، لكن رسالته وهمّه كانا للاسلام ومن هنا فمن حق الامام الخوئي على المسلمين أن يكرموا حرمته وأن يحترموا غربته في وطنه وجهاده وتضحيته ومواقفه في العالم الاسلامي، ننتظر من الأزهر والزيتونة وكل جامعة من جامعات العالم الاسلامي أن تخرج من هذا السكوت وعدم المبالاة، والله انه لعار أن يموت مثل الامام الخوئي ويبقى موقف المسلمين وعلمائهم

(٧٥) من بيان آية الله العظمى السيد الكلبايكاني بمناسبة رحيل الامام الخوئي.
(٧٦) من بيان محمد باقر الحكيم بمناسبة رحيل الامام الخوئي.

السكوت، فمأساة الامام الخوئي تمثل مأساة المسلمين والعرب والعراقيين وتمثل في الوقت نفسه بطولة العراق وصموده وجهاده)[٧٧].

أما حزب الدعوة العراقي وهو منظمة اسلامية لها جذور قوية في الشرق الأوسط، وقفت هذه المنظمة في صراع شرس مع حكومة البعث العراقي وتضررت كثيراً نتيجة هذا الصراع تتحدث عن فقدان الخوئي (لقد عاش العراق محنته المرة في السنين العجاف في ظلال أبوته وعطفه وكان رحمه الله إلى جانب الجماهير المضطهدة في آلامهم ومحنتهم يعيش همومهم ويعاني آلامهم ويجدون فيه عزاء عما يعانون من آلام ومصائب، وقد فقد اليوم العراق بوفاته أباً رؤوفاً اتسع قلبه الكبير لأبنائه في أحلك فترة من فترات التاريخ ولئن فقدناه ونحن في المهجر يعيدون عن أهلنا وبيوتنا فاننا نعاهد روحه الطاهرة أن نواصل مسيرة ذات الشوكة ونثأر له ولأبنائه الذين طالما بكاهم وحمل همومهم في أيام محنته الطويلة)[٧٨].

أما الزعيم التونسي الشيخ محمد التيجاني يتحدث عن الدور التربوي للامام الخوئي وعن المحبة التي يكنها المسلمون لهذه

---

(٧٧) كلمة الشيخ شمس الدين في سوريا بمناسبة رحيل الامام الخوئي.
(٧٨) من بيان أصدره حزب الدعوة بمناسبة رحيل الامام الخوئي.

الشخصية العظيمة فيقول (أذكر تعاليه وتربيته لي شخصياً تربية عمليه سوف لن أنساها مدى الدهر لأنها سببت سعادتي وهنائي. أذكر مدى المحبة والاحترام والاجلال الذي يكنه أغلب المسلمين الشيعة الذين قابلتهم سواء في النجف والكوفة أو في العراق باكمله للسيد الخوئي، بل لست مبالغاً إذا قلت بأنّ في الهند وفي أفريقيا وفي مدغشقر وفي باكستان وجدت اكثر مما وجدته في العراق من التعظيم والتبجيل والتفضيل لسيادته، وإذا تكلمت عن الشيعة فالمقصود علماؤهم ومثقفوهم)[٧٩].

ويتحدث المسلمون التركمان عن مرجعية الخوئي في المناطق التركمانية (انّ مرجعية الامام الخوئي كانت تشمل مناطق واسعة في عالمنا الاسلامي حيث كان مرجعاً عالمياً يرجع إليه في التقليد ملايين المسلمين من أتباع مدرسة أهل البيت (ع) بشتى لغاتهم وقومياتهم وانّ شرائح كبيرة من المسلمين التركمان كانوا من مقلدي الامام الراحل حيث انتشر في أغلب المناطق التركمانية وكلاؤه واستقروا فيها كعلماء مناطق يقومون بالارشاد الاسلامي وبيان الأحكام الشرعية وقد قام هؤلاء الوكلاء بانشاء عدة مساجد وحسينيات في تلك المناطق التركمانية وانّ المسلمين

(٧٩) لقاء التيجاني مع مجلة النور عن رحيل الامام الخوئي.

التركمان يفقدون برحيل سماحته مرجعاً كبيراً وأباً رؤوفا كانوا يعتبرونه نبراساً لهم)[٨٠].

هذا وقد أعلن نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه التركي عن تأثره الشديد بفقدان الامام الخوئي وذلك في برقية بعث بها إلى المرشد الروحي السيد علي الخامنئي.

وقد كتبت مجلة البلاد (العدد ٩٣) تحقيقاً خاصاً عن مرجعية الخوئي (كان الامام الخوئي من أبرز علماء النجف الأعلام في العالم الاسلامي واكثرهم آثاراً وانتاجاً وافاضة حيث لا تعيقه مرجعيته للتقليد عن ذلك، وهو صاحب الآراء القيّمة الجديدة في الفقه والأصول ويمتاز بالقريحة الوقادة والابتكار في جميع آرائه ومذاهبه وطريقته في البحث والتحقيق والانتاج والتدوين هو التعمق والخلق والابتكار والتجدد والخروج عن الآراء السلفية والنزوع إلى الموضوعات العلمية على هذه الوتيرة القويمة ولم تشغله شؤون المرجعية أيضاً من رفد الفكر الاسلامي بمحاضراته القيمة، فهو يدير حلقات البحث منذ عشرات السنين وحتى آخر أيام حياته في الفقه والأصول، ولم تشغله المرجعية أيضاً عن الاهتمام بأمور المسلمين ومتابعتها صغيرها وكبيرها).

---

(٨٠) نقلت عن مجالس العزاء في سوريا أقامها التركمان بمناسبة رحيل الامام الخوئي.

وكذلك كتبت مجلة الموسم اللبنانية في عددها السادس عن الجهاد العلمي للخوئي (أما جهاده العلمي فقد وقف حياته كلها من أجل العلم وتحمل أعباء المرجعية الدينية العالمية بمسؤولياتها الضخام وكان لا يهتم بحياته الشخصية قدر مايهتم بحياة الناس، فقد نذر نفسه الشريفة لخدمتهم والذب عن حياض الاسلام والسنّة الشريفة).

أما مجلة التوحيد الصادرة في ايران فكتبت عن دور الخوئي في تربية العلماء (لقد عرف الامام الخوئي (قدس سره) بكثرة من تخرج وتربى على يديه من العلماء والمجتهدين وسعة وعمق التأليف العلمي في أبواب الفقه والأصول والرجال وبهاتين الخصيصتين نال رحمه الله مكانة علمية متميزة من بين أقرانه من مراجع العصر).

أما جريدة الجهاد العراقية التي تطبع في ايران، فقد كتبت في عددها (٥٥٦) تقول عن الامام الخوئي (لقد كان السيد الراحل عالماً ربانياً وأباً وراعياً لجموع المسلمين، عاصر محنة الاسلام في العراق وعاش معاناة المسلمين العراقيين حتى غدت محنتهم همّه اليومي الكبير، يحنو على الأيتام والأرامل وعوائل الشهداء والمعتقلين).

أما جريدة البديل الاسلامي التي تصدر في سوريا، فقد كتبت في عدد خاص عن حياة الامام الخوئي، حيث تحدثت عن الشهداء والظلم الذي يجري في العراق (قوافل الشهداء تتهاوى في العراق الحزين والجزار الحاكم في بغداد لا يريد أن يوقف شلالات الدم الجارية في الوطن الحزين لأنه لم يعد له مايعمله بعد أن اشتدّت واحكمت عزلته. شعب يرفضه في الداخل وأمة تريد الانتقام منه حواليه عالم يمج أمثاله من الطغاة أعداء الانسانية المستبدين).

أما المعلّق السياسي في هيئة الاذاعة البريطانية رأى انّ خلفيات الحدث لها اتصال كبير بغياب السيد الخوئي المفاجئ، فالنظام يطمح منذ أمد بعيد لتفريغ النجف الأشرف من أية مرجعية ذات وزن ديني وعلمي وتاريخي[٨١].

انّ الكثير من الأحزاب والشخصيات والمؤسسات الأخرى قد تفاعلت مع قضية الخوئي منذ اقامته الجبرية التي فرضت عليه وحتى رحيله، ولكن هذه المواقف التي لا يسع المجال لذكرها هنا، تعبّر عن عظم الفاجعة التي مني بها العالم الاسلامي بفقدان الامام الخوئي لأنّ رحيله سبب خسارة كبيرة للحوزة وللمدرسة وللمكتبة بعد أن كان يغذيهما بآرائه وأفكاره المعبّرة عن الفهم

(٨١) نقلاً عن انصات جريدة الشهادة التي تطبع في ايران ـ العدد ٤٦٥.

الاسلامي الصحيح عندما تتبلور هذه الأفكار لتصبح منها دروس تستفيد منها الجامعة الاسلامية لكي تستفيد منها الأمة في بناء كيانها الاسلامي.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من هذه الدراسة فيما يخص الشيعة والمرجع الخوئي.. يمكننا أن نوجز خاتمة الرحلة بجملة نقاط:

- انّ المذهب الشيعي من المذاهب المعترف بها والواجب اتباعه ومنع التهجم عليه من قبل أتباع المذاهب الأخرى.
- انّ التشيّع مذهب مصدره القرآن والسنّة النبوية والأئمة الأطهار عليهم السلام.
- انّ الخطط والبرامج المدروسة التي وضعت للقضاء على التشيّع فشلت في تحقيق أهدافها.. لذا على الحكومات الظالمة أن تراجع نفسها وعليها أن تمنح للشيعة حقوقهم المهدورة.

- يعتبر السيد الخوئي من مفاخر الحوزة العلمية في العالم الاسلامي.
- آثار المرجع الخوئي مازالت خالدة يستفيد منها المسلمون في حياتهم

يمكننا أن نفهم من هذا انّ سفينة التشيع تشق طريقها في بحر الدنيا الواسع من أجل انقاذ البشرية وايصالها إلى شاطئ الأمان طريق القرآن والسنّة النبوية والأئمة الأطهار عليهم السلام.

والحمد لله رب العالمين.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
الاهـداء	٧
النجف الأشرف	٨
الحصار على مدينة النجف الأشرف	١٢
مقاومة النجف للاحتلال الانجليزي	١٦
لمحة مختصرة عن المرجعية ومرجعية السيد الخوئي	١٩
مرجعية الامام الخوئي (رض)	٢٤
الشيعة والمذهب الشيعي	٢٩
الشيعة في اللغة	٣٠
الاضطهاد السياسي للشيعة	٣٩
الارهاب والضعف للشيعة في فترة العهد الأموي	٤٢
الارهاب والضعف للشيعة في فترة العهد العباسي	٤٧
الاضطهاد السياسي للشيعة في العصر الحديث	٥٢
حياة الامام الخوئي	٦٥
الخوئي والجانب العلمي من حياته	٧١
موسوعة علم الرجال للسيد الخوئي (قد سره)	٧٨
الخوئي وعلم الرجال	٨٢
البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي (قدس سره)	٨٧
الخوئي والبيان في تفسير القرآن	٩٢
الحياة السياسية عن الوضع السياسي في العراق	١٠٠
نبذة مختصرة عن الوضع السياسي العراقي	١٠١
الملف السياسي للزعيم الخوئي	١٠٥
وثـائـق وأرقـــام	١٢٠
الحوار العيجانـي ـ الخوئـي	١٣٦
قالوا في الزعيم الخوئـي	١٤٦
الخاتـمـة	١٥٨
الفهـرسـت	١٦٠